السيد محمود مرهج الفاطمي

أصفى المناهل في جواب السائل

يهدف إلى توحيد كلمة المسلمين
ودفع التهم عن الموحدين

قدّم له
الشيخ علي عزيز آل ابراهيم

دار التراث الإسلامي
للطباعة والنشر والتوزيع

منشورات مكتبة الامام الصادق (ع) العامة

الكويت مسجد الصحاف

السيد محمود مرهج الفاطمي

أصفى المناهل في جواب السائل

قدم له
الشيخ علي عزيز علي آل ابراهيم

موقع الأوحد
Awhad.com

دار التراث الاسلامي
ص ب ٩٥٨٤

مقدمة بقلم الشيخ علي عزيز آل ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقاس الحوادث التأريخية بنتائجها وتقوم بآثارهـا في حياة الامم والشعوب وبهذا المقياس نفسه تتقرر التبعة ويناط الحمد أو الذم وتعرف اقدار الناس ممـن صنعوا تلك الحوادث او اشتركوا فيها • وفي التأريخ الاسلامي كثير من الاحداث التي يصح ان تسمى منعطفات في حيـاة هذه الامة والتي كان لها دوي في ابانها وبعد انقضاء وقتها بزمن طويل ولكن هذه الاحداث كلها تتضاءل جـدا اذا قيست بالحادث الجلل الذي أعقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وذلك هو بيعة السقيفة ، فلا أعرف يومـا كان أكثر خطرا وأبعد أثرا في حياة المسلمين وفي تأريخ الاسلام من هذا اليوم وحسبك من شؤمه انه فرق كلمة المسلمين وشتت شملهم وفرق وحدتهم طوال اربعـة عشر قرنـا • وحسبك من شؤمه أنه خضب تأريخ الاسلام باللون الاحمر لكثرة ما أريق بسببه من دماء زكية طاهرة ، دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم والذين آمنوا بهم وعرفوا حقهم

واقدارهم وتقربوا بحبهم الى الله . بل حسبك من شؤمه أنه أعاد صفاء الدين كدرا وغشاه بظلمات من الكذب والبهتان وحاد بالمسلمين عن القصد وانحرف بهم عن طريق الحق فطمست أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل البيت تزلفا الى السلطان وتقربا من الحكام والحديث الذي لم يستطيعوا طمسه اجتهدوا في تأويله واحتالوا في اخراجه عن غايته . ووضعت الاحاديث في فضائل خصومهم ومناوئيهم حتى في معاوية بن ابي سفيان . على أن الناظر في أخبار تلك الفترة من تأريخ المسلمين يرتاع ويجفل من اجتراء بعض قريش على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله في حياته ولا سيما في مرضه الاخير قبل انتقاله الى الرفيق الاعلى بأيام معدودات . فقد أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي (ص) : « هلم اكتب لكم لا تضلوا بعده » فقال عمر : (ان النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) فاختلف اهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول: قد بوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله (ص) (قوموا) فكان ابن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ولا معنى

لقولة عمر تلك (ان النبي قد غلب عليه الوجع) الا ان النبي صلى الله عليه وآله يهذي مع ان الله عز وجل يقول : فيه (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ويقول عز من قائل : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

على ان البخاري عاد فأخرج الحديث بنصه الصحيح في موضع آخر من صحيحه عن ابن عباس انه قال : (يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد رسول الله وجعه يوم الخميس فقال (أتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : هجر رسول الله قال صلى الله عليه وآله : (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه) . هذا الاجتراء على الله ورسوله كان مقدمة لما تلاه من الاجتراء على حرمة اهل البيت والكيد لهم والولوغ في دمائهم الطاهرة .

حتى السيدة فاطمة صلوات الله عليها لم تنج من هذا الاجتراء . كانت جالسة في بيتها فما راعها الا جلبة وضوضاء فاستطلعت الامر فاذا عمر بن الخطاب يهم بتحريق البيت على من فيه أو تبايع أبا بكر ، فبكت وصاحت بأعلى صوتها « يا أبتاه ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب » . فارتج الناس وأجهشوا بالبكاء . ولا أجد في تصوير احوال تلك الفكرة أبلغ ولا اصدق من كلام السيدة فاطمة صلوات

الله عليها . فقد جاء في كتاب بلاغات النساء من خطبة لها قالتها حين منعها ابو بكر ميراثها : « حتى اذا اختار الله لنبيه في دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق [1] المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مفرزه صارخا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين.. هذا والعهد قريب والكلم رهيب والجرح لما يندمل » وصدقت بنت رسول الله فما أن لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بربه حتى كشر الحقد على آل البيت عن أنيابه .

حالوا بين امير المؤمنين عليه السلام وبين حقه في الخلافة وهم يعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله قد نص على امامته في كثير من احاديثه الشريفة وأشهرها حديث الغدير .

فقد خرج النبي (ص) من مكة بعد حجة الوداع وفي الطريق نزل عليه الوحي « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » وكان النبي عند غدير خم فأمر بالدرجات وجمع الناس في يوم قائظ شديد القيظ ودعا عليا الى يمينهوخطب فقال « لقد دعيت الى ربي واني مجيب واني مغادركم من

---

(١) الفنيق : الجمل القوي

هذه الدنيا واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ثم اخذ بيد علي ورفعها وقال : يا ايها الناس ألست أولى منكم بأنفسكم قالوا : بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذلة وأدر الحق معه حيثما دار • ثم عاد الرسول (ص) الى خيمته ونصب لعلي أخرى بجانبها وأمر المسلمين ان يبايعوه بالامامة ويسلموا له بأمرة المؤمنين جميعا رجالا ونساء ثم بايعه عمر بن الخطاب وقال : (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب فقد اصبحت اليوم مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) • واضطهدوه واضطهدوا أصحابه والعارفين بحقه وقدره حتى ان عثمان بن عفان اغرى احد زنادقة البيت الاموي وهو مروان بن الحكم بشتمه •

ففي مروج الذهب للمسعودي أنه حين عزم عثمان على نفي ابي ذر قال له : دار وجهك عني فقال : أسير الى مكة قال لا والله قال : فتمنعني من بيت ربي اعبده فيه حتى اموت ؟ قال : أي والله قال : فالى الشام قال لا والله قال : البصرة قال : لا والله فأختر غير هذه البلدان ••• ثم سيره الى الربذة وأمر أن يتجافاه الناس حتى يسير اليها فلما طلع أبو ذر عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن ابي طالب ومعه أبناءه الحسن والحسين وعقيل أخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال : يا علي أن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا

أبا ذر في مسيره ويشيعوه فان كنت لم تـدر بذلك فقـد أعلمتك فحمل عليه علي بالسوط وضرب بين آذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما أراد علي الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت : اذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وشكا مروان الى عثمان ما فعل علي فقال عثمـان لعلي : ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عـن ابي ذر وعـن تشييعه ؟ فقال علي : (أو كلماأمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك بالله لا نفعل قال عثمان : أقد مروان قال ومما أقيده ؟ قال ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضاربك بين أذني راحلتـك قال علي : اما راحلتي فهي تلك فان اراد أن يضربها كمـا ضربت راحلته فليفعل وأما انا فوالله لئن شتمني لاشتمنك أنت مثلها بما لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمـان ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما أنت عندي بأفضل منه فغضب علي وقال اليّ تقول هذا القول وبمروان تعدلني.. الخ .

وقد يستغرب الناس ان يقف عثمان بن عفان هـذا الموقف من علي عليه السلام وهو يعرف فضله وشرفهومنزلته وسابقته في الاسلام ولكن هذا الاستغراب يزول اذا عرفت الحقيقة .

والحقيقة هي ما اثبته الدكتور علي سامي النشار استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة الاسكندرية في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام حيث قال : (ابو سفيان غنوصي اعتنق الزندقة أي الايمان بالتمويه ولم ينتبه الباحثون الى سبب عداوته الكبرى وضغنه المرير على الاسلام سواء في جاهليته أو بعد ان أرغم على اعتناق الاسلام غداة فتح مكة وكان في الجاهلية زنديقا كما يقول المقريزي في النزاع والتخاصم وقد شهد حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت الازلام معه يستقسم بها وكان كهفا للمنافقين وكان يتشفى بالمسلمين حين كشفوا بعض الكشف في اليرموك ودخل علي عثمان بعد ان صارت الخلافة اليه وقال : (قد صارت اليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل اوتادها بني أمية فانما هو الملك ولا ادري ما جنة ولا نار) . ثم يمضي الدكتور النشار قائلا ولكن عثمان وقع في أحابيل هذه الأسرة الاموية المتزندقة وحين تولت هذه الأسرة الاموية الحكم أظهرت نفثاتها المسمومة على الاسلام كدين في اكثر الاحايين) .

لم يعرف التاريخ امة اضطهدت أهل بيت نبيها كهذه الامة ولم يعرف التاريخ أسرة ثبتت على حقها وتعرضت للمحن والخطوب في سبيله كأهل البيت حتى ان تاريخ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين استحال الى مأساة من اكبر المآسي في تاريخ الانسانية . قتل علي عليه

السلام غيلة وقتل الحسن مسموما وقتل الحسين في كربلاء وقتل اولاده معه وأهل بيته ولم يبق الا ولده الامام زين العابدين (ع) ومنه تناسلت الاسرة العلوية ثم تتابع القتل على أغلب الاسرة في زمن الامويين ومن ثم العباسيين • كان الامويون والعباسيون يسومون من يتهمونه بحب آل البيت سوء العذاب يحلقون لحيته ويطوفون به في الاسواق ثم يرذلونه ويسقطونه ويحرمونه من كل حق واذا ذكر عليا ذاكر بخير برئت منه الذمة وحلت بساحته النقمة فتستصفى امواله وتضرب عنقه •

لما نعي الحسين عليه السلام في الكوفة نادى واليها ابن زياد الى الصلاة الجامعة وصعد المنبر وخطب فقال : (الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونضر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي وشيعته • فما أتمها حتى وثب له من جانب المسجد شيخ ضرير هو عبدالله بن عفيف الأزدي الذي ذهبت احدى عينيه يوم الجمل وذهبت الاخرى يوم صفين فصاح يا ابن زياد ، يا ابن مرجانة تقتل ابناء النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين ؟ انما الكذاب انت وأبوك والذي ولاك وابوه • فما طلع عليه الصباح الا وهو مصلوب • وكذلك كانوا يفعلون بكل من لاذ بأهل البيت • على ان تاريخ أهل البيت عليهم السلام وتاريخ خصومهم يمكن تلخيصه في عبارة واحدة هي أنه صراع بين الحق والباطل •

وكانت السيدة فاطمة صلوات الله عليها هي الشيعية الاولى لانها هي التي حملت لواء المعارضة لابي بكر ولواء الدعوة الى ابن عمها عليه السلام • فقد روى المؤرخون ان امير المؤمنين عليه السلام حملها فوق دابة بعد دفن النبي (ص) وخرج بها ليلا فطافت بمجالس الانصار مجلسا مجلسا تسألهم ان يبايعوا ابا الحسن فكانوا يجيبون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لابي بكر ولو سبق علي لبايعناه فكان الامام يقول : أفكنت أدع رسول الله في بيته لم يكفن بعد وأخرج أنازع في سلطانه وتقول فاطمة : (ما صنع أبو الحسن الا ما ينبغي ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) •

كل اخبار تلك الفترة من تاريخ هذه الامة تجمع على أمر واحد هو التهالك على طلب الملك والاعراض عن الاخرة • من ذلك محاورة جرت بين عمر بن الخطاب وابن عباس قال له عمر : (أتدري يا ابن عباس ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله) قال ابن عباس ان لم اكن أدري فان امير المؤمنين يدري فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت • وفي محاورة اخرى جرت بينهما اعترف عمر بن الخطاب بأنه منع النبي صلى الله عليه وآله من التصريح باسم علي في مرضه الاخير قال عمر (لقد اراد في مرضه (ص) ان يصرخ باسمه فمنعته من ذلك) •

كان من نتائج ذلك كله ان انقسم المسلمون فريقين فريق يسمي نفسه اهل السنة والجماعة وفريق ظل على حبه وولائه لآل البيت عليهم السلام حتى يومنا هذا • على اني لا أعرف تسمية ظالمة كهذه التسمية لانها لا تعني سوى شيئا واحدا هو ان اهل البيت صلوات الله عليه وسلامه عليهم وشيعتهم تركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفوا عن امر الله •

وليت شعري متى كان الاشعري وابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل أحرص على كتاب الله وسنة رسول الله من عترته الطاهرة وأهل بيته وليت شعري متى كان الاشعري اجدر بأن يتبع من الامام جعفر بن محمد صادق أهل البيت عليه وعلى آبائه التحية والسلام •

ولكنها السياسة ولكنه الملك جر الى هذا المرتع الوخيم •

وقد أطلنا الكلام لنبين أن احداث تلك الفترة هي السبب في ما لا نزال نشهده حتى اليوم من تحامل على الشيعة وطعن في دينهم وعقائدهم واثارة الشبهات حولهم•

وهذا الكتاب الذي بين يديك يتصدى للدفاع عن جماعة مسلمة جعفرية امامية اثنا عشرية هي الطائفةالاحسائية نسبة الى الشيخ احمد الاحسائي الذي ولد في الاحساء من امارات المملكة العربية السعودية سنة اثنين وخمسين وسبعمائة والف للميلاد وتوفي في هدبة قرب المدينة المنورة

سنة خمس وعشرين وثمانمائة والف ، وقد وضعه مؤلفه العلامة الاخ السيد محمود مرهج الفاطمي ردا على أسئلة خمسة وجهها اليه احد رجال القانون عن هذه الطائفة المسلمة وعن حقيقة معتقدها وما تدين به لله ورسوله وقد ركز بحثه حول نقاط ثلاث هامة :

أ ــ عن حقيقة تسميتهم حيث أبان بان اسمي الشيخية أو الكشفية اللذين اطلقا على هذه الطائفة قد جاءا من قبل خصومها أما هم أنفسهم فقد رفضوا التسميتين اما تسميتهم الشيخية فلانهم دافعوا عن الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي (وهو من اكابر علماء وفلاسفة الشيعة) وليس لهم ذنب سوى تنزيههم وتقديسهم واحترامهم لمكانته العلمية الرفيعة وتفانيه في محبة أهل البيت عليهم السلام والذود عن حياضهم والتحقيق والبحث في مقاماتهم وفضائلهم وحقائقهم ولهذا فقد قلدوه أمور دينهم ورجعوا اليه في الفتاوى ويشهد على مكانته العلمية مؤلفاته الكثيرة المشهورة والمنشورة والتي زادت عن المائة مصنف ومن أهمها وأجودها سفره الضخم الموسوم (بشرح الزيارة الجامعة) وهو كتاب كبير الحجم ضم بين دفتيه تحقيقات عالية وأبحاث قيمة في علم الحكمة والفلسفة الالهية مما يتعلق بكرامات ومعاجز وحقائق أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ولعل ما جاء في طياته من بعض المصطلحات والعبارات مما لم يحسن تفسيره وتأويله جعل البعض يتوهم ان فيه

غلوا وانحرافا ، على ان احدا من علماء هـذه الطائفـة أو أبنائها لم يدع الكشف أو الوحي حتى يحـق للبعض أن يطلق عليهم اسم (الكشفية) على ان كتبهم التي بلغـت العشرات من المصنفات ظاهرة في تكذيب هذه التهمـة الظالمة ولا يسع المرء العاقل ان يفسر ذلك سوى تنابذ صرف بالالقاب كما سمي الشيعة في التاريخ بالروافض ظلما وبهتانا واثما وأما أدلة التشريع عندها فهي نفس ما عليه اخوانهم الامامية الاثني عشرية وكذا أصول الدين وفروعه ومسألة الاجتهاد والتقليد وليس أدل على ذلك من رجوعهم في هذا الوقت في التقليد والفتيا لعلم من اعلام الشيعة عنيت سماحة الامام الحاج الشيخ ميرزا حسن الحائري الاحقاقي وهو من العلماء العظام الذين يعملون وبصورة حثيثة للعمل على جمع كلمة المسلمين والتوحيد بين مذاهبهم وقد وجدنـا في سماحته عالما تقيا ورعا جهبذا مد الله في عمره وكثر من علماء المسلمين المصلحين امثاله واكثر ما يحز في نفس المؤمن ويدمي قلبه ان تأتي هذه التهم والاباطيل ضد هذه الفرقة من اخوان لها في المبدأ والدين والمذهب والمشرب وقديما قيل :

وجرح ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهنـد

ب ــ ما وصمت به من تهمة الغلو والتفويض والظاهر ان السبب الذي يكمن وراء هذه الفرية هو بعض الاحاديث

التي وردت في المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام والتي قد تظهر لغير المتأمل بعين البصيرة والتأويل والتحقيق وحمل ما يرد فيها على المجاز ورجوع افعالهم اليه سبحانه وتعالى انها غلو وكفر وقد نفى الشيخ الاحسائي (قدس) تهمة الغلو او التفويض عنه وعن اتباعه وقد ابان التزامه بالاصول الخمسة مؤكدا على عقيدته في النبوة والامامة كبقية الامامية الاثنا عشرية ومن يلاحظ كتبه يرى ذلك جليا دون لبس او ابهام فلم يزعم احد منهم ان اماما من الأئمة قد بلغ رتبة الربوبية ولا حتى النبوة نعم فان موالاتهم عليهم السلام فرض وطاعة وفي هذا الصدد يقول الشيخ الاحسائي (قدس) : (من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عاد الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) .

على ان الأئمة من اهل البيت عليهم السلام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يفعلون لا يشاؤون الا ما شاء الله ولا يفعلون الا ما اراد الله وهذا ظاهر فيهم منطبق عليهم كسيدهم وقائدهم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله الذي قال فيه القرآن : (ليس لك من الامر شيء) وعلى هذا الاساس فهم في اقبالهم وحركاتهم وسكناتهم منضوون وسائرون تحت لواء أوامر الله جل جلاله ونواهيه ومن هنا كان قولهم وفعلهم وتقديرهم حجة وحقيقة ما يصدر عن ساحاتهم الكريمة من الكرامات والمعجزات

وخوارق العادات في الوجود والكون ليست سوى أفعال الله سبحانه التي هم ادوات ومظاهر عطائها للبشرية وهم على كل حال مربوبون مرزوقون محتاجون الى مدد خالقهم في كل وقت وحين بحيث ان ذواتهم الشريفة لو انقطع عنها ذاك المورد لما استطاعوا ان يؤثروا في شيء ولا بتحريك ذرة وينطبق عليهم نفس ما ينطبق على الرسول (ص) في قوله تعالى : (ولو شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) حذو القذة بالقذة وعلى هذا فالمعصومون الاربعة عشر عند كافة الامامية بما فيهم الاحسائية مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن وتلك الطينةعلى قدرهم لا تزيد ولا تنقص ليس لاحد فيها حظ ولا نصيب وان علا كالانبياء والملائكة وهم حائزون علىجميع الصفات الكمالية الممكنة للبشر من الطهارة الكلية والعلم العام الكلي والعدل والشجاعة والعصمة والفضل والشرف من حيث الحسب والنسب وهم عليهم السلام مقدمون في الايجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم اجمعين فقد كانوا انوارا بعرش الله محدقين يسبحونه ويقدسونه حيث لا تسبيح ولا تقديس ولا نبي ولا ملك ولا أنس ولا جن قبل ان يخلق الله الخليقة بألف دهر أو بأربعة الاف دهر على اختلاف الاخبار والروايات . وفي ذلك يقول صلى الله عليه وآله : (كنت نبيا وآدم بين الطين والماء) وقد أشار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الى ذلك في خطبة

له رواها شيخ الطائفة الطوسي محمد بن الحسن في المصباح حيث قال : (وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله استخلفه في القدم على سائر الامم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، انتجبه امرا وناهيا عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار ، وما اشرنا اليه وأوضحناه من مقاماتهم ووظائفهم وخصائصهم عليهم السلام هو عين النمط الاوسط الذي اشار اليه سيد الموحدين وامام البلغاء والمتكلمين امير المؤمنين عليه السلام مخاطبا الحارث الهمداني : (يا أخا همدان ألا أن خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي) ويقابل ذلك الافراط والتفريط المفوضة والمقصرة أما المفوضون المفرطون فهم الذين يعتقدون ان عليا افضل من محمد وبعضهم يعتقد ان عليا قديم وان جميع الانبياء بما فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله مبعوثون من قبله ومنهم من يعتقد بأن عليا واولاده الاحد عشر معصوما يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون استقلالا وهم مفوضون في جميع ذلك يفعلون ما يشاؤون ويعملون ما يريدون من غير أمر بارئهم وقسم آخر منهم يعتقد انهم شركاء مع الله في تلك الافعال . وعقيدة الاحسائية في هؤلاء جميعا انهم غلاة كفرة مفوضة قد رفعوا الأئمة عن مراتبهم التي رتبهم الله

بها [1] . واما المقصرة فهم الذين انكروا فضائل الأئمة عليهم السلام وجعلوهم مساوين لغيرهم من سائر الخلق ولم يقل بعصمتهم بل ان بعضهم اثبت لهم الجهل والنقص والعجز وقسم منهم حكم بنجاسة مدفوعاتهم وأنكر علمهم بالغيب ولم يثبت لهم الولاية الكلية الالهية وبذلك فقد أنزلوهم عليهم السلام عن منازلهم ومراتبهم التي وضعهم الله فيها وعلى هذا فالمقصرون ايضا منحرفون عن جادة الحق والصواب خارجون عن مذهب الامامية ضعفاء البصيرة قصار العقول وهم ضعفاء الشيعة فالفئة الاولى مفوضة غلاة والفئة الثانية مقصرة قلاة والكل عند الاحسائية تجاوز الحد المحدود والرتبة المعطاة لهم من قبله سبحانه ولذلك اعتبر خارجا عن الجادة الوسطى .

حـ ـ عقيدة الاحسائية في مسألة المعاد وقد افرد المصنف فصلا كاملا لها حيث عالج الاقوال في المعاد من كل جانب ونقل التحقيق فيه والرأي المعتبر عن ثلاثة من كبار علمائهم الماضين والحاضرين وخلاصة ما ذكره أنه يجب الاعتقاد بما عليه الامامية قاطبة في المعاد من ان الاجساد الدنيوية لا بد ان تعود يوم القيامة الكبرى وتحضر بين يدي الملك الجبار لتجزيء كل نفس بما كسبت وأنه

---

(١) راجع عقيدة الشيعة للعلامة ميرزا علي الحائري قد سره .

هو الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي لا غيـره • وعلى هذا فليست الروح فقط هي التي تعود يوم المحشر وذاك الجسد هو نفسه يدخل الجنة أو النار وهـو الخالد خلق للبقاء والمعاد الجسماني بعد هذا عندهم من أصول الاسلام فكل من انكره أو قال بعود الارواح فقط فقد خرج من ضرورة المذهب الامامي الاثنيعشري بل هو خارج عن ربقة الاسلام [1] •

وعلى هذا المقياس فكلما آتى به نبينا محمـد (ص) وفصّله أوصياؤه من سؤال منكر ونكير في القبر والحشر والنشر والميزان والصراط والجنة والنار وغيرهما هو حق يجب اليقين فيه والاعتقاد به كما يجب الاعتقـاد بشهـادة الاعضاء والجوارح يوم القيامة كما صرح به القرآنالمجيد قال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهـم بما كانوا يعملون) وقال تعالى : (وكل انسان الزمناهطائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا) •

هذا ما اردنا تسجيله في هذه العجالـة حول هـذا المؤلف الذي جاء وافيا بالغرض حسن العرض واضحالعبارة قوي الحجة مبطلا للشبه داحضا للتهم فجزى الله المؤلف

---

(١) لاحظ كتاب « احكام الشيعة » للامام مـيرزا حسن البحائري الاحقاقي دام ظله .

خيرا عن الاسلام والمسلمين ووفقنا للعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف انه اكرم مسؤول وآخر دعوانا ان الحمـــد لله رب العالمين .

طرابلس في :
١ جمادى الاولى ـ ٣٩٤ هـ
٢١ ـ ٥ ـ ١٩٧٤ م
علي عزيز آل ابراهيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله كما هو أهله ، وأشهد انه الاحد المنزه عن الحلول في الاجسام • وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه ، وأقرب خلقه اليه ، وأكرمهم لديه ، صلى الله عليه وآله موالينا الأئمة الاثني عشر علة الوجود• وهداة الخلق الى النهج السوي ، والصراط المستقيم •

وبعد :

فان الذي يفرق بين الناس اما الجهل بحقيقة بعضهم البعض ، وأما الحقد والحسد لاطماع دنياومراكز اجتماعية• وهو مرض الامة الوحيد • المرض الذي يؤدي لتشتيت الشمل وتفريق الجمع اللذين يوقعانها في أحضان الجهل والتخلف • وان ما أصاب امتنا الاسلامية من التخلف والتدهور بعد العمران والازدهار والتقدم لما كانت سيدة العالم ، ورجالها ساسته وأسياده بسبب تمسكهم بالمبادىء الاسلامية الصحيحة من القرآن والسنة والعترة الطاهرة• فلما تركت التمسك بهما ، تركت ، ونست الله فأنساها نفسها • فدبت الفرقة والتجزئة ، وكثرت الاهواء والاراء

التي لا تمت الى الحقيقة بصلة • وهي من اكبر عوامل التمزيق التي أصابت الامة فجعلتها شعوبا وقبائل ، بل مذاهب وطرائق ، فأثيرت النعرات الخبيثة وثبتت الدعايات المسمومة ، وتداخلت يد السياسة ، ومراكز المناصب والكراسي ، طمعا بالجلوس على منصة السلطة • ويزيد في الطين بلة (كما قيل) الاخذ بأقوال الغير بدون تمحيص وتثبت • وقيل : من دخل في الدين بآراء الرجال خرج منه بآرائهم • كأن أقوال ذلك الغير المتقول لأغراض خاصة ، وافتراء وحقد ، كأنها حقائق مسلمة سواء وردت تلك الاقوال المفرقة المثيرة عن طريق أعداء الاسلام الذين ديدنهم وضع كل ما يدب الفرقة في صف الامة الاسلامية (ومع الأسف) قد أخذ الكثير من علماء المسلمين ممن ألفوا وصنفوا تلك الاقوال كقواعد ، وبنى عليها ما ألف وصنف من المؤلفات الكثيرة ، والتي انتشرت ، فأوغرت الصدور بدلا من تأليف القلوب ، وتوحيد الكلمة فلا حول ولا •

فأعداء الاسلام يكيدون للمسلمين بطريق الالحاد والتضليل وما يفرق صف الامة ، ويمزق شملها • ومع هذا كله (للاسف) فالمسلمون ساهون لاهون يكيد بعضهم لبعض ، ويكفر بعضهم بعضاً ، بدلا من رد كيد العدو ومفترياته ، واصلاح ما حصل من الفساد وبعد الشقة بيننا •

والناس في هذا العصر بلغت الاجواء ، وغاصت تحت

الماء ، ووصلت الى ما وراء الطبيعة ، واستخرجت كنوز الارض ، واستثمرت خيراتها • فالى متى هذه الغفلة عن الاتحاد والعلم ، يا أمة العلم ، ودينها العلم ، ويدعو الى العلم •

أزيد فأقول : (مع الاسف) قد وقع الاختلاف ليس بين ابناء المذاهب المختلفة فحسب • بل بين ابناء المذهب الواحد بسبب الجهل أو الحسد ، بل وقع التشهير والتكفير •

وقدمني ابناء الطائفة الاحسائية الامامية الاثنيعشرية في ايران ، والكويت ، والسعودية والعراق كما اصيب اخوانهم (العلويون) الجعفريون الاماميون في سوريا (من قبل) من قبل الطوائف الاخرى من المسلمين ، وخاصة من اخوانهم الاماميين الذين يجمعهم المذهب الواحد ، مذهب آل البيت الطاهر (ع) •

والقصد ابعاد هذه الطائفة عن حظيرة الاسلام ، وانهم غير مسلمين •

بالرغم من صدور الكتب الكثيرة والنشراتالغزيرة، وتوزيعها في شتى أنحاء العالم الاسلامي والعربي منطريق المكاتب ودور النشر • وهذه المؤلفات والنشرات ناطقة بتكذيب المفترين المغرضين لانها الوثائق التي تؤخذ منها الحقائق ، لانها المعتمد الصحيح دون غيرها ، مما كتب

من قبل الحاقدين والمغرضين الذين همهم تمزيق الاتحاد ، ولو كان بذلك خرط القتاد .

والكثير من الذين كتبوا يجتمعون مع هذه الفئة بالعمل والاعتقاد ، ومع ذلك يتنابزون بالالقاب ، ويتركون الحشمة والآداب ، وينسبون الى أبناء هذه الطائفة الغلو والالحاد . ويعلمون يقينا بأن كتابها القرآن ، وتقر بالخمسة الاركان ، ولم يقل أحد من علمائها عن أحد من أئمة آل البيت (ع) بأنه غير انسان ، أو قال عنهم (ع) الا تراجمة القرآن ، وحفظة شريعة جدهم سيد بني الانسان فلا حول ولا .

الباعث :

ان ما يراه القارىء الكريم في هذا الكراس الصغير عن الطائفة الاحسائية الامامية الاثني عشرية المظلومة المتهمة بالغلو . بل بالخروج عن مذهب آل البيت الطاهر (ع) كما حدث لاخوانهم أبناء الطائفة (العلوية) في القصر السوري الشقيق (قديما) مع أن مساجدهم منتشرة في المدن والارياف التي تقام فيها صلاة الجمعة والجماعة[1] ، ومعذلك فنفس التهمة والوصمةواقعةعليهم بالمروق من الاسلام .

(١) راجع العلويون فدائيو الشيعة المجهولون ، للشيخ علي عزيز ابراهيم العلوي حيث ذكر في مؤلفه شيئا من التفصيل عن مساجد العلويينوعن النهضةالدينية الحديثة في بلادهم .

وما يراه السائل والقارىء الكريم في هذا المختصر الوجيز في جواب المسائل المعروضة من رجل حقوقي كان يقضي فترة الصيف في (لبنان الشقيق) وقد اجتمع ببعض مدعي العلم (من العراق) أياما طويلة • حيث جمعتهما بلدة الاصطياف ، ودار بينهما البحث عن نواح اسلامية ، ومذاهب اسلامية ، وفرق اسلامية ، ولما وصل بهما البحث عن الطائفة الاحسائية نال ذلك المدعي منها ، وطعن في معتقداتها ، بل أخرجها من فرق الامامية المستقيمة •

وحيث ان هذا الحقوقي (المحامي) لم يعرف عن هذه الطائفة الاثني عشرية وطقوسها والمذهب الذي تتقيد به وعن أصوله وفروعه شيئا • وهل تختلف عن الشيعة الامامية الاثني عشرية أم هي فرقة منها أم هي هي ؟؟ فطلب من (الداعي) البيان عما دار به البحث مع المدعي العلم • فاجابة لدعوة مؤمن ، وخدمة للدين ، وبيانا للحقيقة التي كلنا يسعى لها ، أضع بين يديه ، ما وصل اليه كليل فهمي ، وقليل علمي • (بعضه أخذته مما جمعته في كتابي (الفرقة الناجية لا افراط ولا تفريط) الذي أعده للطبع ان شاء الله ، وأكثر ما في هذا الموجز أخذته مما نطقت به كتب الطائفة الاحسائية المظلومة • الكتب الناطقة بمذهبها ومعتقداتها •

ليكون السائل وغيره من الذين يطلعون على هذا المختصر (وممن لا يعرف شيئا عن حقيقة هذه الطائفة)

على بصيرة مما يسمع عنها من الآراجيف الكاذبة ، والأباطيل المضللة ، ويعلم يقينا ويؤكد قطعا بأنها الطائفة الشيعية الشديدة التمسك بآل محمد (ص) وتنزلهم منازلهم التي نطقت بها الأخبار ، وجاءت بها الآثار عن جدهم الرسول المختار ، وأنهم خلفاؤه ، ويمتاز عنهم بالنبوة والوحي • ولكن أنوارهم من نوره ، وأنهم حجج الله على العباد من بعده ، وبهم تقوم الدنيا ، وتحفظ الشريعة •

والله سبحانه أسأل بمحمد وآله أن يلهمنا الصبر ، ويوزعنا الشكر ، وأن يسددنا بما نقول : ويسلك بنا نهج الأئمة الطاهرين •

وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

طالب العلم
وخادم العلماء
محمود مرهج

المسائـل مجملـة كمـا
اوردهـا الاستـاذ المحـامي

- من هي الطائفـة الاحسائية ، ولماذا سميت بالشيخيـة او الكشفية ؟
- ما مذهب هذه الطائفة ؟ وهل يتفق مـع مذهب الامامية الاثنى عشرية في الاصول والفـروع ؟ وما هو الاختـلاف اذا وجـد ؟
- قيل عن هذه الطائفة بانها تغالي بالمعصومين الاربعـة عشر النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر . هل هذا صحيح ؟
- هل هذه الطائفة هي المفوضة او المقصرة أم غيرهما ؟
- هل المعاد عند علماء هذه الطائفة هو الاصل الخامس كمـا هو مذهب الامامية الجعفرية ، وهل تقول بالرجعة ؟؟

السؤال الاول :

ـ من هي الطائفة الاحسائية، ولماذا سميت بالشيخية او الكشفية ؟

الجـواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الاحسائية

الذي يعرف من الاطلاع بأن لفظة الاحسائية نسبة انى بلدة الاحساء ، أو امارة الاحساء التي هي حاليا من مقاطعات المملكة السعودية ، وهي المعروفة (بهجر) • والذي نعرفه عن سكان هذه الولاية أو المقاطعة بأن أغلبهم جعفريو المذهب اماميون اثنا عشريون متمسكون بولاية آل البيت الطاهر (ع) تمسكا شديداً أكيدا • وهم متعبدون بمذهب الامام الصادق (ع) في أصوله وفروعه ، من عبادات ومعاملات ، لا يختلفون عن بقية الامامية الاثني عشرية ، أصولا وفروعا ، لا يوجد خلاف بينهم الا ما يوجد بين علماء الامامية بالمسائل الخلافية بسبب اختلاف الروايات واختلاف الرأي والاجتهاد بتخريجها وتصحيحها• وسكان هذه المقاطعة من صميم العرب الأقحاح •

وما نسب اليهم من الغلو ، يبدو أن سببه حسد وتهم لا حقيقة لها ، وصمهم بها أعداؤهم افتراء وعدوانا لا يمت الى الحقيقة بصلة [1] .

الشيخية او الكشفية :

من مراجعة ما كتب حول هذه الطائفة المظلومة ظهر أن هذه التسمية أو هذا العنوان اختص به أتباع الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي (قس) المشهور بالعلم والفضيلة والاجتهاد وقد توفي عام (١٢٤١ هـ) وعلى هذا فان تسمية هذه الطائرة بالاحسائية تكون بعد وفاة الشيخ قد سره كما أن اسمي (الكشفية) و (الشيخية) هما مستحدثان وعمرهما حوالي القرن [1] . وهو صاحب المؤلفات الكثيرة الحاوية جميع العلوم الفقهية والكلامية والتفسير وأنواع العلوم على مختلف أنواعها ، وقد بلغت مصنفاته ما يزيد المائة والاربع مؤلفات [2] . وللشيخ الاحسائي تلاميذ كثيرون من أهل الفضيلة والعلم

---

(١) الميرزا الشيخ علي الحائري : عقيدة الشيعة ، ص ٨٣ ــ ٨٥ ، ط ٢ كربلاء ١٣٨٤ هـ .
(١) عقيدة الشيعة : ص ٨٩ وما بعدها .
(٢) رياض طاهر : فهرست تصانيف الشيخ الاحسائي منشورات مكتبة الحائري كربلاء .

والاجتهاد ، أمثال الميرزا ، حسن كوهر ، والأخوند ملا محمد الممقاني وأمثالهما عشرات [٣] .

سبب التسمية :

يبدو أن هذه التسمية بالشيخية سموا بها لدفاعهم عن الشيخ الاحسائي المشهور ، وليس لهم جرم الا تنزيههم وتقديسهم لشيخيهم المذكور (ق‌س) عن مقالة المفترين ، أو المشتبهين ، أو المتساهلين في أقوالهم .

وهذه التسمية جاءتهم من أعدائهم لانهم دافعوا عن ساحة الشيخ الأوحد وردوا التهم الموجهة اليه ، وليست الشيخية اسما لهم من قبل أنفسهم . هذا ما نطقت به مصنفاتهم ومؤلفاتهم الكثيرة التي تعد بالمئات بل بالآلاف [١] .

وما نقله الشيخ عبدالله نعمة في كتابه فلاسفة الشيعة [٢] من أن « محمد علي الباب » الضال المضل من تلاميذ الشيخ الاحسائي ليدخل في قلوب العامة أن عقائد الباب الفاسدة مأخوذة عن أستاذه ، ومترشحة من عقائده فقد وقع النقل خطأ من الناقل في كثير من الاحيان .

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٩٣ ـ ٩٨ .
(٢) عقيدة الشيعة : ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣) عقيدة الشيعة : ص ٤٠١ .

وبالتتبع التاريخي يبدو لنا أن (الباب) المذكور الضال لم يكن من تلامذة الشيخ الاحسائي ، بل هو من تلاميذ السيد (كاظم الرشتي) [٣] . وكان يحضر دروسه دون ان يتتلمذ وكان جاهلا حتى في أدبيات العرب والعجم.

وقد تكون هذه التقولات من منسوجات البابية ترويجا لمذهبهم . واستجلابا لنفوس اتباع الشيخ الاحسائي من أهل ايران الذين كانوا من الغالبية في تلك البلاد على ما نقل [١] .

وعلى فرض أن (الباب) الضال المذكور من تلامذة الشيخ الاحسائي وليس بذلك ، كما هو من تلاميذ السيد الرشتي ، فهل يضرهما ذلك ؟ أو يسري اليهما فساددعاويه، وخروجه عن الجادة الحقة ؟

وهل تقدح ضلالة التلميذ في هداية أستاذه ، أو يقال ان ما عند التلميذ هو من الاستاذ كلا ثم كلا ؟

أليس الكثير في أصحاب الانبياء أشخاص ضالين مضلين ، وأي نبي سلم من منافق أو ضال مضل فيأصحابه وتلاميذه ؟ فهل يمس الانبياء بشيء من نفاقهم والحادهم ؟

---

(١) كينيارد الكوركي السفير الروسي : مذكرة ص ٣٣ ـ ٣٦ مطبعة سعدي طهران .

(٢) عقيدة الشيعة : ص ٩٢ .

أو يضر فساد أولادهم في صلاحهم كما حدث لقابيل مع أخيه هابيل ، وهما أبناء آدم (ع) . وكنعان من نوح ، وبعض أولاد الحسن المجتبى (ع) ، وكذا جعفر الكذاب الى أبيه الامام الهادي (ع) . والله سبحانه أبان في كتابه خروج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن فقال عز وجل : « يُخرج الحي من الميت ويُخرج الميت من الحي » [1] . ويقول تعالى : « ولا تزر وازرة أخرى وزر أخرى » [2] .

افحام الباب من أتباع الاحسائي

من مراجعة حياة ذلك الضال تبين أن أتباع الشيخ الاحسائي هم الذين أطفؤوا نائرة الباب ، وأخمدوا ثائرته، وتم افحامه واثبات الحجة عليه من قبل العلامة الأخوند الملا محمد الممقاني (رح) بمحضر الفضلاء وأهل العلم واستتابه ولم يتب ، ثم أمر بصلبه على رؤوس الأشهاد ، فقطع دابره [3] .

الكشفية

ان لقب الكشفية هذا للطائفة لم يكن لأبنائها وعلمائها

---

(١) آل عمران : الآية ٢٧ .
(٢) الانعام : الآية ١٦٤ ـ الاسراء : الآية : ١٥ ـ الزمر : الآية ٧ ـ النجم : الآية ٣٨ .
(٣) عقيدة الشيعة : ص ٩٣ .

من قبل أنفسهم. بل هو من أعدائهم تنابز صرف بالألقاب كعنوان الرافضة مثلا : لأن الشيخ الاحسائي أحمد بن زين الدين ، لم يدع الكشف والوحي في شيء من كتبه الناطقة بعدة علوم ، والتي طبعت أكثر من مرة . وانما لقب أبناء هذه الطائفة مقابلوهم وخصومهم من الذين ادّعوا على الشيخ وتقوّلوا ما لم يقل . فهؤلاء وأمثالهم من الذين يحبون تفريق كلمة الاسلام بدلا من حمل فعل المسلم على الصحة ، وتأويل ما ورد عنه بما لا يخالف الدين ان وجدوا له تخريجا .

عملا بقول الامام الصادق (ع) : (المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ، ولا يكذّبه ولا يغتابه) [1] . والأحاديث في التآخي في الاسلام والايمان من المودة ، والمؤاساة له في ماله ، والخلف له في أهله والنصرة له على من ظلمه ، وان لا يغشه .. [2].

فمثلا : ورد في خطبة السيدة الزهراء (ع) قولها : « وطاعتنا نظاما للملة ، وامامتنا امانا من الفرقة » .

فالذي يفهم من قولها هذا : أن طاعة آل البيت جامعة

---

(١) الكليني : أصول الكافي ج ١ ص ١٦٦ ط ٣ طهران ١٣٨٨ هـ مرتضى اخوندي .
(٢) نفس المصدر ص ١٦٦ ـ ١٧٥ .

للأمة المحمدية تجمع شتاتهم، وتلم شعثهم، وتوحد كلمتهم.

وجاء في شرح الجامعة : « وبموالاتكم تمت الكلمة ، وعظمت النعمة ، وائتلفت الفرقة ... الخ . »

والـذي يفهم من هذا اللفظ أيضا أن الأمـة مهما تشعبت واختلفت مسالكها وتباعـدت مذاقاتها ، فخيمـة الموالاة لآل محمد (ص) تلفهم تحتها ، وسقف ولايتهـم تظللهم جنبها ، وكهف مودتهم يأويهم نحوها ...

والمتتبع لمؤلفات علماء هذه الطائفة الاحسائية يـرى أنهم موالون اماميون جعفريون اثنـا عشريون . ما زادوا اماماً ، ولا نقصوا اماماً ، ولا غيروا سنة ، ولا بدّلوا شرعا ولا حرّفوا كتابا (ومع الاسف) مع هذه الاستقامة ، ترى الكثير من أبناء هذه الطائفة الاسلامية بدلا من اتيان مـا يوحد الكلمة ، والصف ، والمحمل الحسن ، يكيل التهم ، ويأخذ بالتسليم ما وجده في كتب أعداء الاسلام مكتوبـا على بعض اخوانه المسلمين ، لا يحتاج في نظره الى جدل ، ولا تمحيص، هذه التهم تثير كوامن الأحقاد ، وتدب الفرقة في صفوق الأمـة . وهذا ما يسعى له أعـداء المسلمين المتربصون في الأمة الاسلامية الدوائر فلا حول ولا .

وان قيل : ان كان التمعق في ظواهر الألفاظ بالرأي وهوى النفس ، وتأويل ظاهر الشرع ، والأخذ بالباطن ، واهمـال

الظاهر من العبادات المشروعة ، كما ورد عن بعض المتصوفة أصحاب الشطحات البعيدة عن الحقيقة مثل قولهم :

ان الصلاة ولاية آل محمد (ص) في الباطن ، ويتركون اقامة الصلاة الظاهرة . وكلمة اليقين في قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » [1] . فاليقين هو الوصول الى مرتبة بطي الأسفار الأربعة . ويُهملون العبادات كلها لأنها عندهم تشغل قلب الكامل عن التوجه والاقبال الحقيقي الى المبدأ . ويقولون ان العبادات كلها وظيفة القاصر والناقص ليبلغ بها درجة الكمال .. الخ . فهذا الاعتقاد والقول به لا ريب في فساده ، فهو خروج عن الدين والحاد صرف .

التعمق بشروطه المقررة

أما التعمق بمعرفة الألفاظ بشروطه المقررة في محله لا بهوى النفس . بل باشارة ودلالة من الأخبار ، أو رمز من الآثار والكتاب الحكيم ، او قانون كلي مستنبط منها، مع العمل بجميع الظواهر وعدم اهمال شيء منها في العمل ، لا فرضها ولا مسنونها ، فأي ضرر في ذلك ؟ وأي مانع يمنعه ، بل فيه تقوية للاعتقاد ، وزيادة العرفان ورسوخ في

---

(١) الحجر : الآية ٩٩ .

العلم ، وتنوير للقلب ، وليس فيه شيء من محق الدين أبدا، ولا فيه شيء من الشطح قط •

وقد يكون الباطن المقتبس بعيداً عن الأذهان ، فقد لا يحتمله الضعفاء فيسرونه سرا ، ويرمزونه لأهله رمزاً ، وان رآه الاجنبي عده من الشطحات •

ويبدو من الاطلاع : أن ما ظهر على بعض كتب المقدس الشيخ الاحسائي وبعض تلاميذه وتابعيه من بعض البواطن من الآيات والخطب مع كمال حرصهم على حفظ الظواهر والعمل بها وعدم اهمالها [1] ••

وفي كتب بعض الصوفية عبارات تمجها الأسماع ، ويأباها الذوق ، وتنكرها العقول ، لمخالفتها الصريحة للشرع الاسلامي ، هذه العبارات تسمى بالشطحات الصوفية ، بالأخص عند أصحاب وحدة الوجود •

وليس هذا الموجز محل للبحث عن ذلك ، لكنا أشبعناه في كتابنا (الفرقة الناجية لا افراط ولا تفريط) الذي نعده للطبع •

تعليق الخطيب على صاحب المعجم

ويعجبني ما أورده فضيلة الشيخ علي ابراهيم

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

الخطيب على صاحب المعجم اللغوي (المنجد) قسم الاعلام [1] . لما ذكر أحمد الاحسائي فقال عنه : بأنه مؤسس الفرقة الشيخية من الشيعة الحلولية . فقد ذكر الشيخ الخطيب الموضوع ، ورد على صاحب المعجم بأسلوب علمي واف بالغرض . وتناول بعده السيد محمد علي الطباطبائي التبريزي بما كتبه في مجلة العرفان اللبنانية [2] .

وعلق أيضا على كلام الاستاذ عبد الرزاق الحسني مؤرخ العراق بما كتبه عن الشيخية [3] .

(ومع الأسف) اشتغل الكثير من أهل العلم بالرد على بعضهم البعض . بدلا من تصحيح ما ورد من طريق أعداء الاسلام والرد عليهم .

فلا حول ، ولا .

السؤال الثاني وجوابه :

ـ ما مذهب هذه الطائفة ؟ وهل يتفق مع الامامية الاثني عشرية في الاصول والفروع ، وما هو الاختلاف ان وجد ؟؟؟

---

(١) ص ٧ ط ٩ الكاثوليكية بيروت .
(٢) الشيخ علي ابراهيم اسماعيل الخطيب : حقائق ص ٣ ـ ١٠ ط دار الزمان ١٩٦٥ م .
(٣) نفس المصدر ص ١١ ـ ١٢ .

الجـواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من دراستنـا لمذهبنا الجعفـري في جامعـة النجف الأشرف على أيدي علمائها الأعلام ، وما نجده في كتب الفقه الجعفري المطولة ، ورسائل المجتهدين العملية ، لم نجـد خلافا في فقه الشريعة . مذهب آل البيت الامامي ، فالكل يقسمون الدين الى أصول وفروع .

الاصـول :

فالاصول عند الجميع خمسة : التوحيد ، العـدل ، النبوة ، الامامة ، المعاد .

أنظر ما يقولـه سماحـة المولى الميرزا الشيخ حسن الحائري الاحقاقي (دام ظله) . وهو المرجع الحالي لهذه الطائفة الاحسائية في كتابه (أحكام الشعية) [1] .

قال : (دام ظله) :

القسم الاول، في أصول الدين وهي خمسة : التوحيد، العدل ، النبوة ، الامامة ، المعاد الجسماني .

أما التوحيد ، والنبوة ، والمعـاد ، فهي من أصـول الاسلام ومن أنكرها ، أو أنكر واحدة منها ، أو شك فيها

---

(١) ج ١ ص وما بعدها .

فهو كافر خارج عن الملة الاسلامية. أما العدل والامامةفهما من أصول مذهب الامامية ، والمنكر لهما ليس بشيعي جعفري [1] .

استنباط الاحكام عند هذه الطائفة

أما طريقة علماء هذه الطائفة في استنباط الاحكام الالهية ، والشرعية ، فهو ما اختاره علماء الامامية . من الاستدلال بالأدلة التفصيلية الاربعة : القرآن ، السنة النبوية ، الاجماع ، دليل العقل. ثم الشهرة، والاستصحاب وأصالة البراءة ، وأمثالها من الأدلة والأصول [2] .

نعم ، يمتاز علماء الاحسائية أن لهم في كل واحد من الأمور الآنفة أدلة من الحكمة والكلام . ان لأهل الاستنباط أذواقا تحتار عندها العقول ، وتذهل لديها النفوس فمن وصل اليها فهي الرشد والهداية ، ومن لم يصل اليها فهذه الطريقة التي عليها الفقهاء المجتهدون ، وهي المعمول بها عندهم ، وتلك الطريقة لا تخالف ما ذكروا (رح) ، وبذلوا مجهودهم . الا أن لأهل الاستنباط أذواقا وحركات سريعة وبطيئة ومتوسطة ... الخ [3] .

---

(١) أحكام الشيعة : ج ١ ص ٦٥ .
(٢) نفس المصدر ص ٦٦ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

والذي يبدو لنا أن وجود الأدلة الحكمية في كتب علماء الاحسائية هي التي دعت لتوجيه الاتهام الى علماء هذه الطائفة .

أما علماء الامامية من غير الاحسائية فأدلتهم فقط مقتصرة على أدلة التشريع الآنفة . دون الأخذ بالحكمة والكلام وعلة التشريع فافهم .

التقليد :

أما التقليد وما يتعلق به ، والأخذ بفتوى الغير فعلماء هذه الطائفة كغيرهم لا يجوزون التقليد بأصول الدين ، لان التقليد هو الأخذ بقول الغير من دون دليل .

بل الواجب الاعتقاد بالأصول ومعرفتها بالدلائل والبراهين ولو اجمالا من جميع المكلفين .

وكذلك لا يجوزون التقليد في الضروريات المعروفة بالشرع الثابتة به كالصلوات الخمس ، والصوم ، والحج ، والزكاة [1] .

وقد أبان صاحب (عقيدة الشيعة) [2] جهة الاعتقاد بالأصول بتفصيل واضح جلي . وكذلك صاحب (أحكام الشيعة) [3] أوضح تصريحا لا تلويحا كل ما

---

(١) أحكام الشيعة ج ١ ص ٤١ .
(٢) ص ٥٤ ــ ٧٠ .
(٣) ج ١ ص ٥ وما بعدها .

يتعلق بالأصول الخمسة من توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، والتمانع ، والصفات الثبوتية والسلبية والعدل ، والنبوة ، والامامة ، وقد رتّبها ترتيبا حديثا خلافا لما فصّله غيره من علماء الامامية من ترتيب ، وذلك بطريق العقل والنقل .

ومن مراجعة ما كتبه بعض المجتهدين من علماء الامامية من غير علماء الاحسائية عن الأصول يظهر بأنه لا فرق الا في التفصيل المطول عند الجميع والمعنى واحد قارن ما تراه في الكتب المدونة في الحاشية (١) .

---

(١) آ ـ الشيخ احمد زين الدين الاحسائي : حياة النفس في التوحيد ص ٦ وما بعدها .

ب ـ الشيخ الحسين آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها ص ١٣١ وما بعدها من العربية ط ١٠ ١٩٥٨ م ١٣٧٧ .

ج ـ السيد محسن الحكيم الطباطبائي : منهاج الصالحين ج ١ ص ٦ ـ ٤٠ مطابع ابن زيدون دمشق ١٣٨٣ هـ .

د ـ السيد محمد الشيرازي : ما هو الاسلام ص ٢٥ ـ ٣٦ دار الصادق بيروت ١٣٩١ هـ ـ ٩٧١ م .

هـ ـ الميرزا حسن كوهر : شرح حياة الارواح ص ٩ ـ ٦٧ ط تبريز ١٣٧٦ هـ .

و ـ الشيخ محمد الخالصي : احياء الشريعة في مذهب الشيعة ج ١ ص ٤٦ ـ ٥٤ ـ ط ٢٢ الازهر بغداد ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

الفـروع

أما الفروع الدينية فالذي يرجع لكتب فقه المـذهب الجعفري يرى أنه لا فرق فيما كتبه علمـاء هذه الطائفـة الاحسائية المظلومة ، وما كتبه غيرهم من المجتهدين العلماء في فروع الاحكام الدينية ، ورسائلهم العملية التي وضعوها كفتاوى لأجل العوام للعمل بها ، لأن الفروع يجوز التقليد فيها من قبل العامي للمجتهد الحائز على درجة الاجتهـاد بشروطهـا من العلم ، والعقـل ، والبلوغ ، والذكورة ، والحياة ، وطهارة المولد ، الخ من الشروط الخاصة بالمجتهد الذي يصلح للتقليد والأخذ بفتاويـه في أحكـام الفروع الاسلامية ، والمسائل التي هي محل ابتلاء .

فالعامي لا يستطيع استنباط حكم المسألة لعجـزه ، وعدم حصوله على درجة الاجتهاد لذا كان عليه أن يقلـد المجتهد المختص ويسأل عنه ليسأله ان وجده . والا يأخـذ بما كتبـه في رسالته العملية ان وجدت . والاّ كتب اليه يستفتيه في الذي لا يعلمه ، لانه مأمور بذلك بما ورد عن أئمة الهدى (ع) .

الاحاديث الآمرة بالتقليد

لقد جاءت أحاديث عن طريق الأئمة (ع) تأمر بتقليـد

العلماء من العامي العـاجز عن الاستنباط أنظر ما ورد في ذلك . فقد ورد عن الامام الصادق (ع) قوله :

(أنظروا الى رجل منكم روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فأوصوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما ، واذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه ، فكأنمـا بحكم الله استخف ، وعلينا رد ، والراد علينـا كالراد على الله وهو حد الشرك) .

وجاءت رواية أخرى عن الامام العسكري (ع) تقول: (فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه ، مخالفا لهواه مطيعا أمر مولاه فللعوام أن يقلدوه) .

ورواية أخرى عن الامام المنتظر (عجل الله فرجه) قال : (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا فانهم حجتي وأنا حجة الله) [1] .

فهذه الأحاديث كما ترى تأمر العامي ، ومن هو غـير أهل للاجتهاد أن يأخذ برأي المجتهـد وفتواه ، وجميـع العلماء اشترطوا الاجتهاد لمن ينصب نفسه للفتوى ، والذي هو محط أنظار الناس .

---

(١) أحكام الشيعة ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ .

ومرجع التقليد الحائزعلى شروطه المارة الذكر قد ذكرها العلماء في مطولات الفقه ، والرسائل العملية [1] .

وأكثر العلماء اشترط للمقلد الاجتهاد والأعلمية ، بل أوجبوا تقليده والأخذ بفتواه [2] .

أما الميرزا الحائري (دام ظله) مرجع الطائفة كغيره يوجب الاجتهاد بشروطه الآنفة .

أما الأعلمية فلا يوجبها بعد الحصول على درجة الاجتهاد ، بل يرى أولى من الأعلم تقليد الأتقى الجامع لشروط الاجتهاد ، وكذا أولى من الأعلم بالتقليد الأبصر بمسائل التوحيد ومقامات المعصومين (ع) [3] .

---

(١) آ ـ المولى الميرزا حسن الحائري الاحقاقي : أحكام الشيعة ج ١ ص ٤٣ وما بعدها .
ب ـ السيد محسن الحكيم الطباطبائي : منهاج الصالحين ج ١ ص ٤١ وما بعدها .
ج ـ السيد محمود الشاهرودي : ذخيرة المؤمنين ط ٩ النجف الاشرف ص ٤ ، ١٣٩٠ هـ .
د ـ السيد روح الله الخميني : زبدة الاحكام ط ٢ النجف الاشرف صر ١ ـ ٦ ، ١٣٩١ هـ .
هـ ـ أبو القاسم الخؤئي : المسائل المنتخبة ط ٧ النجف الاشرف ص ٣ ـ ٧ ، ١٣٩٠ هـ .

(٢) السيد محسن الحكيم مع بقية المصادر السابقة مع صفحاتها فارجع اليها .

(٣) أحكام الشيعة ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٦ .

وهذا رأيه ، وقد مر (ص ١٣) بأن لعلماء الاحسائية امتيازا على غيرهم بأنهم يأخذون بأدلة الحكمة زيادة على أدلة الأصول .

وغيرهم يرى أن الأعلم (هو الأقدر على استنباط الأحكام) وذلك بأن يكون أكثر احاطة بالمدارك وتطبيقاتها من غيره . ويجب الرجوع في تعيين الأعلم الى أهل الخبرة والاستنباط [1] .

والذي يبدو لنا أنه متى حصلت شروط الاجتهاد المقرر للشخص المجتهد فلا يعتبر الا علمية خلافا يعتد به .

أما القائل بوجوب تقليد الأعلم فيستدل بالقدرة على الاستنباط والتطبيق .

والقائل : بتقليد الأتقى ، أولى من الأعلم ، يستدل بالأحاديث الآمرة بالتقليد من طريق الأئمة (ع) ، وهي مطلقة ليس فيها ذكر للأعلم .

وهذا في رأينا لا يوجب خلافا يعتد به . لأن الشريعة مبنية على التسامح ، ولا تخلو رسائل المجتهدين من وجود الكثير من المسائل الخلافية . وذلك لاختلاف الرأي لكل منهم بسبب كثرة الأحاديث حول كل مسألة مثاله :

الكر (الحوض من الماء) الذي لا يتنجس الا بتغيير

---

(١) السيد ابو القائم الخوئي : المسائل المنتخبة ص ٦ـ٧

أحد أوصافه الثلاثة : الطعم ، اللون ، الرائحة • بسبب ملاقاة النجاسة ، فمساحة هذه الحوض (الكر) تعادل ٤٢ ٧/٨ شبرا : (أي يكون كل من الطول والعرض والعمق ثلاثة أشبار ونصف) [١] •

ويقرب من هذا القول ما جاء عن السيد محمود الشاهرودي في (ذخيرة المؤمنين) [٢] • والسيد الخميني في (زبدة الأحكام) مشابه له تقريبا [٣] •

أما السيد محسن الحكيم يرى في منهاج الصالحين[٤] أن مساحة الكر تقدر بسبعة وعشرين شبرا على الأقوى ، وافق الحكيم مع المساحة الخالصي في كتابه احياء الشريعة فقال : ما بلغ مساحته سبعة وعشرين شبرا مكعبا (بلغ كل من طوله وعرضه وعمقه ثلاثة أشبار ، ص ١٢٦)، ولا داعي للتطويل فيما كتبه علماء الامامية حول هذه المسألة وأمثالها لان الخلاف سببه اختلاف الروايات الموجبة لاختلاف وجهات نظر العلماء ورأيهم في الترجيح لبعض الروايات على الأخرى •

أما في أركان الاسلام ما رأينا في كتب علماءالاحسائية

---

(١) احكام الشيعة ج ١ ص ٥٠ .

(٢) ص ٦ .

(٢) ص ٨ .

(٤) ج١ ص ٤٥ .

أنهم غيّروا ولا بدّلوا شيئا حتى توجه اليهم التهم الكثيرة الى حد التكفير والغلو • والمروق من الاسلام •

وأنهم كغيرهم من علماء الامامية الاثني عشرية في الاصول والفروع عبادات ومعاملات ، بل رأينا عنده التشديد في تطبيق الاحكام الشرعية ، علاوة على تمسكهم الشديد بالأئمة (ع) واقامة التعازي على مرور الايام في الحسينيات في المناسبات وغيرها تبركا بذكر محمد وآل محمد (ص) •

الزائر دولة الكويت يلاحظ :

أن من يزور دولة الكويت ويطلع على أحوال الشيعة هناك يرى أن الطائفة الاحسائية التي تتكلم عنها هي في الطليعة لشيعة آل البيت الطاهر (ع) من التعبد في المساجد وحضور الجماعات في جميع الأوقات •

أما الحسينيات فهي أجمل ما بني عند الجعفريين ، والذي يزينها أنها عامرة بذكر محمد وآل محمد (ص) • وعلى ممر الايام توجد القراءة في احداها (حسب اطلاعنا لدى زيارتنا الى القطر الكويتي الشقيق) •

وقد حدثنا من نثق بحديثهم بأنهم شاهدوا كما شاهدنا • وفيما يتعلق بدفع الحقوق الشرعية نرى أبناء تلك الطائفة المظلومة يقدمون كل ما يجب عليهم من خمس وزكاة •

ويمتازون عن غيرهم ، ليس لهـــم الا مرجع واحد يرجعون اليه ويأتمرون بأمره ، ويقلدونـــه في عباداتهـــم ومعاملاتهم • (وهو سماحـــة المولى الميـــرزا الشيخ حسن الحائري الاحقاقي دام ظله العالي) • وهذا في رأينا نظـــام جيد لكل مجموعة يهيء الله سبحانه لها رجلا مؤمنا مخلصا لأمته ووطنه ودينه يسير بهـــا الى شاطىء الأمان ، لركوب سفينة الايمان • فطوبىلمن يوفقهالله للعمل بأوامره واجتناب زواجره • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

السؤال الثـــالث :

ـ هل هذه الطائفة غلاة بمحمد وآلمحمد عليوالزهراء والحسن والحسين والتسعـــة المعصومين من ولـــد الحسين كما ينقل عنهم ، أم هو ادعاء وافتراء ؟؟

الجـــواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل البحث حول الموضوع علينا أن نعرف الغلو في اللغة والاصطلاح حتى نصل البحث ، وهل ينطبق عملهـــم على ذلك أم هو افتراء ، أم حقد وعداء •

تعريـــف الغلـــو

الغلو لغة : هو الارتفاع وتجاوز الحد • وهو في كل

شيء بحسبه • ان استعمل في الأثمان والأسعار كان بمعنى زيادة عن حدها المتعارف •

وان استعمل في الماء معنى الغلو يكون تجاوزه عن حده قبل الغليان حتى ارتفع وطمى •

وفي وجه آخر :

الغلو هو الشيء الممتنع عادة وعقلا كما قال الشاعر :

« وأخفت أهل الشرك حتى أنها
لتخافك النطف التي لم تخلق »

فهذا القول من الشاعر مبالغة وغلو • لأنه جعل النطف التي تتكون منها الأجنة في الاصلاب والارحام تخاف سطوة الممدوح • ومثله قولنا زيد من الناس يطير في الجو ويعود الى الارض بدون واسطة ترفعه أو تضعه وهو صحيح الجسم •

الغلو في الاصطلاح : ويراد به تجاوز أشخاص البشر عن مقاماتها من حد العبودية الى مقام الربوبية ، كما فعل بعض أهل الكتاب بأنبيائهم كما قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله الا الحق) [1] • وهذا وارد في حق النصارى حين رفعوا السيد المسيح (ع) من مقام النبوة الى مقام الربوبية والألوهية

---

(١) المائدة : الآية ٧٧ •

وفي حديث الشيعة : كونوا الفرقة الوسطى يـرجع اليكم الغالي وبكم يلحق التالي .

وفي النص عن أمير المؤمنين (ع) قال في حديث طويل:

(يا أخا همدان ألا ان خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي) [٢] .

مـن هـو الغالـي :

الغالي : الذي يقول في محمد وآل محمد (ص) بمـا لا يقولون : كأن يدعي فيهم النبوة والألوهية ، ومنه ما جاء في النص :

« ان لنا أهـل البيت في كل خلق عدولا ينفون عنـا تحريف الغالين » أي الذين لهم غلو في الدين كالغلاة الذين يقولون بألوهية علي(ع) والمبتدعة وغيرهم من المنحرفين[١] .

ومن مراجعتنا لكتب علماء الطائفة الاحسائية ، رأينا أنهم يقولون بعصمة المعصومين الأربعة عشر (ع) كما يقول غيرهم من علماء الامامية فقط والى القارىء الكريم تعريف العصمـة .

العصمـة

العصمة لغة : ملكة اجتناب المعاصي والخطأ ، والعصمة

---

(١) الميرزا محمد تقي : صحيفة الابرار حديث ٣٤ ص ٨٣ ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .

(٢) عقيدة الشيعة : ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

المنع • ومنه ما جاء في قوله تعالى : (والله يعصمك من الناس) و (واعتصموا بحبل الله) [٢] ، ففي الآية الاولى: يعصمك من الناس ــ أي يمنعك منهم فلا يقدرون عليك • وفي الآية الثانية « اعتصموا بحبل الله » ــ أي التجئوا اليه بالطاعة ، وحبل الله هو القرآن • وقيل : بعهد الله ، وهو يرجع الى معنى الامتناع بالله ، وبحبله الى القرآن ، أو بعهده اليهم بما أمرهم به من طاعته بالقيام بأوامره ونواهيه من معاصيه وسخطه وعقابه •

العصمة في الاصطلاح

وهو اختيار العدلية ــ أي القائلون العدل من أصول الدين ــ من أن العصمة هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله به غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف ، والا لم يكن مكلفا • ولا يستحق مدحا ولا ثوابا ، بل ذلك اللطف موجب لسلب الداعية المستلزمة لاحدهما • وهذا حاصل ما قرروه في قواعدهم ــ أي العدلية وهم هنا الشيعة) •

العصمة عند الاشارة

وهي عند الاشاعرة : ألا يخلق الله في المعصوم ذنبا ،

---

(١) المائدة : الآية ٧١ ــ ١٠٣ .

ولاجل غرض لهم في ذلك كما يأتي • خصوه بكونه من الكبائر كالكفر وسائر الكبائر ، ومن الصغائر الدالة على الخسة والرذيلة كسرقة حبة أو لقمة مما ينسب فاعله الى الدناءة والخسة والرذالة • وذلك بناء على أصلهم من استناد جميع الاشياء كلها الى القادر المختار •

العصمة عند الحكماء

وهي ملكة تمنع الفجور ناشئة من العلم بمثالب المعاصي• ومناقب الطاعات، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي اليهم بالاوامر الداعية الى ما ينبغي ، والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي •

العصمة عند بعض العدلية

انها ملكة الهية غير كسبية ، وذاتية مانعة عن صدور مطلق العصيان في صورتي العمد والنسيان مدة العمر لا على وجه الجبر والقهر، بل تنزههم عن أسباب النفرة كالعيوب الجسمانية ، والاخلاق الذميمة النفسانية الخ [1] •

وهي عند آخرين : العصمة : هي الملكة النفسانية التي يتلطف الله بها على المعصوم ويوفقه لها • ولأجلها

---

(١) الميرزا حسن كوهر : شرح حياة الارواح ص ١٣٢ – ١٤٤ طبع تبريز ١٣٧٦ هـ .

يمتنع باختياره عن فعل المعاصي وكل قبيح [٢] ...

وفي رأينا أن أحسن تعريف للعصمة ما جاء في تعريف العصمة عن المقدس الشيخ أحمد الاحسائي (ق س) . فبعدما أبان رأي الأشاعرة والحكماء وأن الملكة في تعريف الحكماء ثمرة اللطف في تعريف العدلية . ثم قال : وحاصل القول في تعريفها :

(انها ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل اليها مع القدرة عليها [٣] .

---

(١) السيد محسن الحكيم الطباطبائي : منهاج الصالحين ج ١ ص ١٨ ــ ٢١ مطابع ابن زيدون دمشق ١٣٨٣ هـ .

ب ــ الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها : ص ١٣٧ ــ ١٤٠ المطبعة العربية القاهرة ط ١٠ ، ١٩٥٨ م ــ ١٣٧٧ هـ .

ج ــ عقيدة الشيعة : ص ٣٢ .

د ــ السيد محمد الشيرازي : ما هو الاسلام : ص ٣٢ .

هـ ــ الشيخ محمد الخالصي : أحياء الشريعة في مذهب الشيعة ص ٦٠ وما بعدها ج ١ طبعته الثانية بمطبعةالازهر بغداد ١٩٦٥ م ــ ١٣٨٥ هـ

(٢) الشيخ احمد الاحسائي : العصمة : ط ٢ ص ٦ ــ ٨ مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٣٩٠ هـ .

حياة النفس : ص ٣٥ ــ ٤٤ ط ٥ مطبعة الآداب النجف .

ثم يقول : العصمة مجمع الكمالات لانطواء جميع الكمالات فيها باعتبار عموم دائرتها واحاطتها بجميع الصفات والافعال من الجهة العليا ، وهي جهة التلقي من الفيض الالهي لقوة استعدادها لذلك . ومن الجهة السفلى ، وهي جهة الأداء والتبليغ وتربية الرعية ، وعمارة مدنية الكون والنظام لأنها العدالة المطلقة [1] .

ومن يريد السعة في الموضوع فليرجع الى الكتاب المذكور . لأنه (ق س) قد فصّل فيه متعلقات العصمة بأوضح الاشارات لتلك العبارات من تنزيه الأنبياء عن كل ما يكره الله سبحانه قبل البعثة وبعدها اختيارا واضطرارا أو سهوا وهذا ما عليه مذهب الامامية بالاجماع .

المعصوم

المعصوم : هو المتصف بالملكة المذكورة آنفا من مجمع الكمالات التي تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره الى آخره ، ويكون بها معصوما عن جميع الذنوب من الكفر والكبائر كلها ، والصغائر كلها عمدا أو سهوا أو نسيانا [2] .

---

(١) العصمة : ص ١١ ـ ١٢ .

(٢) آ ـ العصمة : ص ٢٢ وما بعدها .

ب ـ حياة النفس : ص ٣٦ ـ ٤٣ .

ج ـ ما هو الاسلام : ص ٢٩ ـ ٣٠

والمعصومون عندنا معشر الامامية : جميع الأنبيـاء والمرسلين • والأئمـة الاثني عشر ، والمعصومة السيـدة الزهراء (ع) • وأن لهم جميع الصفات المختصة بالعصمـة عدا النبوة [1] •

ولنعد الى موضوع البحث حول هذه التهمة الموجهة الى الطائفة الاحسائية المظلومة •

والذي يبدو لنا أن ما كتب حولها أو نسب اليها مـن الغلو والتفويض من المؤلفين والمصنفين ما هو الا تقليد لما كتبه من قلبهم حولها سواء من المسلمين أو غير المسلمين بما سموها به مـن الشيخية والكشفيـة (ومع الأسف) أن أقول : من العيب تقليد الغير من رجل فاضل فضلا عن عالم، وأخذ أقواله بالتسليم بدون البحث عن الحقيقة ، والوثائق المدونة الدقيقة •

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٢٧ ــ ٤٩ .
ب ــ أحكام الشيعة : ج ١ ص ٢٥ ــ ٣٧
ج ــ منهاج الصالحين : ج ١ ص ٢٦ ــ ٣٦ .
د ــ شرح حيـاة الارواح : جلـد ثانـي ص ٣٥٢ وما بعدها .
هـ ــ أصل الشيعة واصولها : ص ١٣٦ .
و ــ احياء الشريعة في مذهب الشيعة ج ١ ص ٧٥ وما بعدها .

وقد حدث مثل ذلك للسيد محسن الأمين في كتابه : « أعيان الشيعة » والشيخ عبدالله نعمة في كتابه « فلاسفة الشيعة » وأمثالهما من أبنـاء الطائفـة الجعفرية ، وقد رد عليهما (الميـرزا الشيـخ علي الحائري) في كتابـه عقيدة الشيعة [٢] وانتقدهما وغيرهما من الذين كتبوا عن هـذه الطائفة ، ونسبوا اليها الغلو، ونابزوها بالألقاب من الشيخية والكشفية . وكان رده لطيفا قانعا بطريقة العالم المتواضع ، وانتقد تصرفهم بما كتبوا من غير تحقيق ، بل نقلوا عن الغير بما نسب الى هذه الطائفة من الغلو المفرط في آل البيت(ع).

وقد صرح العلامة الحائري (ق س) بما يعتقده علماء هذه الطائفة في الأصول والفروع ، وكل ما له علاقة بالدين. وعقيدة علمـاء الطائفة في النبي (ص) وابنتـه الزهراء (ع) والأئمة الاثني عشر من أمير المؤمنين الى القائم المنتظر (ع) وانهم حجج الله على الخلـق ، وخلفاء الرسـول الكريم ، وحفظة الشريعة الاسلامية بعده (ص) وأن طينتهم من طينته ونورهم من نوره [١] .

بعض الاحاديث الواردة في المعصومين

فمن يرجـع الى الكثير مـن الاحاديث الـواردة في

---

(١) ص ٨٨ ــ ١٦٢ .

(٢) عقيدة الشيعة : ص ٢٢ ــ ٦٢ .

المعصومين الاربعة عشر (ع) ولم يتأمل فيها بعين البصيرة ، فلا شك يحملها محمل الغلو وينسب الغلو الى رواتها ، اذا لم يؤلها ، ويحمل الافعال فيها على المجاز ، ويرجع الافعال الى الله سبحانه وتعالى .

١ ــ جاء في مروج الذهب للمسعودي : يسند الحديث الى جعفر بن محمد (ع) عن جده أمير المؤمنين (ع) قال : « ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات ، نصب الخلق في صورة الهباء قبل دحو الارض ، ورفع السماء ، وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته ، فاتاح نوراً من نوره فلمع . وقبسا من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصورة الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد (ص) فقال عز وجل من قائل: أنت المختار المنتخب ، وعندك استودع نوري وكنوز هدايتي ، ومن أجلك أسطح البطحاء ، وأرفع السماء ، وأمزج الماء، وأجعل الثواب والعذاب ، والجنة والنار ، وأنصب أهل بيتك بالهداية ، وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق، ولا عنهم خفي ، وأجعلهم حجة على بريتي الخ [1] .

---

(١) الميرزا محمد تقي : صحيفة الابرار ص ١٠٦ ــ ١٠٧ ط ٢ مطبعة الشفق تبريز ١٣٨٨ هـ عن المروج .

فنرى في الحديث أن الله سبحانه خلق السماء والارض وجعل الثواب والعقاب • من أجل سيدنا محمد (ص) وبعده أهل بيته الذين أتاهم الله مكنون العلم بحيث لا يخفى عليهم شيء ، وانهم حجج الله على بريته ، فالنص هكذا ورد فأي غلو فيه وكثير من الأحاديث هكذا •

٢ ــ جاء في توحيد المفضل بن عمر : بما نقله الميرزا محمد تقي في صحيفة الابرار[1] من الحديث الثالث والسبعين الى السابع والسبعين ، وكل هذه الاحاديث وأمثالها تنص بأن الرسول الكريم والائمة من آله هم: وجه الله، عينه وجنبه ولسانه ، والعروة الوثقى ، وكلمة التقوى • ــ ويرى الميرزا محمد تقي (ق س) ــ وهذا ما نفهمه ان اطلاق لفظ الوجه والعين والأذن واللسان والقلب وأشباهها على الأئمة (ع)• مع أن الكمال الفعلي لله سبحانه ، وينقسم باعتبار المتعلق الى أقسام ذات أسماء مختلفة ، فباعتبار تعلقه بادراك المبصرات سمي بصرا ، وباعتبار تعلقه بالمسموعات سمي سمعا ، وباعتبار أداء ما يريد الى من يريد سمي متكلما ، وباعتبار توجهه الى من سواه وتوجه من سواه اليه من ذلك السبيل سمي وجها ، وباعتبار متعلقه بالمرادات سمي ارادة وهكذا •

ولما كانت حقائق محمد وآله الطاهرين (ع) محال

---

(١) ج ١ ص ١٠٩

مشيئة الله وفعله ومصادر آثارها كما نطقت به صحيحات الآثار صح أن تسمى ذواتهم بأسماء محال تلك الأفعال في مقام التفهيم لأن محل الابصار عند الناس يسمى بالعين ، ومحل السمع بالأذن ، ومحل التكلم باللسان ، ومحل التوجه بالوجه ، ومحل الارادة بالقلب وهكذا . فصح أن يقال انهم (ع) عين الله الناظرة ، وأذنه السامعة ، ويده الباسطة ولسانه الناطق ، وقلبه الواعي ، وما يتبعها من الأسماء ، والا فذات الحق تعالى في عز ذاتها منزهة عن أمثال هذه النسب ، وانما هذه النسب كلها في الفعل ، وقد أشبعنا القول في هذه الامور في كتابنا المسمى (بكشف السحاب في تحقيق الصفات) واكتفينا هنا بالاشارة لأهل الاشارة [1] .

ويبدو لنا من كلام الميرزا (ق س) الآنف بأن اطلاق الوجه وغيره مما ذكر هو اطلاق مجازي للأئمة (ع) كما مر من حيث التعلق ، وهذا التأويل ينفي الغلو الموجه الى علماء الاحسائية فالقول في الرسول وأمير المؤمنين (ع) من انهما عين الله ووجهه ليس لهما وحدهما بل يشاركهما فيه كل الأئمة الاثني عشر (ع) .

---

(١) صحيفة الابرار ص ١١٠ .

٣ ــ عن مدينة المعاجــز : حديث طويــل منه قال : (فخلق الله روحا وقرنها بأخرى فخلق منهما نورا ثم أضاف النور الى الروح فخلق منهما الزهراء (ع) فمن ذلك سميت الزهراء فأضاء منها المشرق والمغرب) [١] .

خصــائص الزهــراء (ع)

من خصائص السيدة الزهراء سيدة النساء ما جاء في الكافي عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول اللــه (ص) : « انما أنا بشر مثلكم أتــزوج فيكم وأزوجكم الا فاطمة ، فان تزويجها في السماء [٢] .

ومن خصائصها : أنه لا كفؤ لها الا أمير المؤمنين (ع) في جميع الموجودات ، وجميع الصديقين والشهداء . وكما رواه في التهذيب عن المفضل عــن أبي عبد الله (ع) قال : (لولا أن خلق الله أمير المؤمنين (ع) لم يكن لفاطمة كفؤا على ظهر في آدم فما دونه) .

ومن خصائصها : تحريم النساء على أمير المؤمنين (ع) ما دامت فاطمة حية في دار الدنيا كما رواه في التهذيب عــن

---

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٢١ ــ ٨٢ .
(٢) فروع الكافي : ج ٥ ص ٣٧٨ مطبعة الحيدري طهران ١٣٧٨ هـ .

أبي عبد الله (ع) قال : (حرم الله النساء على علي ما دامت فاطمة حية) [٢] .

جاء في تفسير الفرات لسورة القدر : (فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وانما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها) [٢] .

وقد نسب للامام الشافعي أنه اقتبس من حديث الزواج لفاطمة (ع) في السماء قوله :

الام الام وحتى متى ألام وفي حب هذا الفتى
وهل زوجت فاطم غيره وفي غيره؟ هل أتت هل أتى؟ .

توبة آدم قبلت بسؤال الله بمحمد وآله

عن أمالي الصدوق : يسنده للصادق قال : أتى يهودي الى النبي (ص) فقام بين يديه يحد النظر اليه ، فقال ما تنظر يا يهودي ؟ قال أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر ، وأظله بالغمام ؟ فقال له النبي (ص) انه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكني أقول : ان آدم لما أصاب

---

(١) السيد كاظم الرشتي : خصائص الرسول والبتول ص ١٨ اخراج رياض طاهر مطبعة الآداب النجف .
(٢) صحيفة الابرار : ج ١ ص ١١٣ .

الخطيئة كانت توبته أن قال : اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له . وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني فأنجاه الله منه ، وان ابراهيم لما ألقي في النار قال : اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وان موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال : اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أمنتني فقال الله تعالى : (لا تخف انك أنت الأعلى) .

يا يهودي ان موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ، ولا نفعته النبوة .

يا يهودي ، ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته ، فقدمه وصلى خلفه ، ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي [1] وقد تأيد هذا الحديث بعدة أحاديث في كتب المناقب والفضائل فليرجع اليها من يريد سعة الاطلاع .

وبالنسبة الى معجزات سيدة النساء ، فقد تكلم عنها أصحاب الفضائل ، وأشبعوا الموضوع بما فيه كفاية للطالب [2] .

---

(١) صحيفة الابرار : ج ١ ص ١١٥ .
(٢) المصدر نفسه : ص ١٠٣ — ١١٠ .

ان خصائص الرسول (ص) كثيرة ذكرها أصحاب السير والتاريخ والفضائل ما فيه كفاية لمن يريده [1] ، فانه كما قيل : ان الخير كله والنور بأسره ، والحق بحذافيره في أي مادة كانت ، وأي حقيقة ظهرت كله مختص به (ص) لا يشاركه به غيره .

الأئمة آل البيت تبع للرسول

ان الأئمة من آل البيت الطاهر (ع) نالوا ما نالوا بتبعيتهم الرسول تبعية البدل ، وفرعيتهم فرعية الجزء للكل ، فالحق له (ص) والخير له .

وقد أشار أمير المؤمنين (ع) الى عظمة الرسول (ص) في خطبته التي خطبها في يوم الغدير والجمعة . والخطبة قد رواها شيخ الطائفة الطوسي محمد بن الحسن في كتابه (المصباح) . والهادي كاشف الغطا في مستدرك نهج البلاغة [2] قال (ع) :

« وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . استخلصه في القدم على سائر الامم ، على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء

---

(١) خصائص الرسول والبتول : ص ٢ .

(٢) ص ٨٠ ـ صحيفة الابرار ص ٧ .

الجنس ، اتتجبه آمرا وناهيا عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، اذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحوبه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا اله الا هو الملك الجبار [1] قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بألوهيته ، واختص من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير، ولا يخال من يلحقه التظنين . وأمرنا بالصلاة عليه مزيدا في تكرمته ، وطريقا للداعي الى اجابته ، فصلى الله عليه وكرم ، وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيذ ، ولا ينقطع على التأبيد [2] .

وقد أشار الشيخ الاحسائي (قس) الى هذه الفقرات في كتابه العظيم (شرح الزيارة الجامعة) [3] فقال :

« استخلصه قبل الزمان في الدهر ، وقبل الدهر في الرمد » وقد قال (ص) : « كنت نبيا وآدم بين الطين والماء » [4] . ثم يذكر (قس) أكثر الخطبة ويشرح ألفاظها ويبين ابهامها ، بطريق الاشارة لكل عبارة بطريق الحكمة والفلسفة الالهية .

---

(١) صحيفة الابرار : ص ٦ ــ ٧ .
(٢) خصائص : ص ٦ ــ ٧ حاشية .
(٣) ص ٣٣ــ٣٥ ط ٣ المطبعةالاسلامية طهران ١٣٩٠ هـ .
(٤) بحار الانوار ج ١٦ ص ٤٠٢ ــ الخصائص ص٨ــ٩ .

خصائص الرسول (ص)

من مراجعة كتب المناقب والفضائل ان خصائص نص سيدنا ومولانا محمد (ص) له من الخصائص ما يزيد الاربعة والخمسين وهي :

١ ــ انه (ص) سيد الأولين والآخرين ، ولا يضاهيه في هذه المرتبة أحد من المخلوقين. فاذا قال علي(ع): (أنا عبد من عبيد محمد (ص) فما عسى أن يقول قائل : أو يتكلم متكلم وهو هو ؟

وهذا مما لا شك فيه بأنه (ص) باب الله في الوجود مطلقا حتى أمير المؤمنين (ع) . وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم على المعنى العام الظاهر من سورة الاحزاب [١] (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

٢ ــ من خصائصه (ص) : أنه أول مخلوق ، ولا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ، وهذا شيء معلوم غني عن البيان ، فقد تواترت الروايات بأنه (ص) أول مخلوق كما جاءت النصوص الصحيحة :

(أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) و (أول ما خلق نوري) (وكنت نبيا وآدم بين الطين والماء) [٢] وهذه الأخبار متفق عليها من الطرفين .

---

(١) الآية ٦ .

(٢) محمد باقر المجلسي : بحار الانوار ج ١٦ ص ٤٠٢ .

وبما أن البحث غني عن البيان لكثرة ما ورد في كتب التاريخ الاسلامي والفضائل اختصرنا بحث خصائصه (ص) وكراماته ، وبدورنا نحيل القارىء الكريم الى المراجع المختصة ليرى ما ذكرناه [1] .

ونعود بالسائل الى بحث الغلو الموجه الى هذه الطائفة المظلومة فنرى أن شيخها الأوحد (قس) في كتابه (شرح الزيارة الجامعة) . ينفي صفة الغلو عنه وعن أتباعه ، ويثبت التوحيد الخالص لله سبحانه . توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال [2] .

وقد أبان صاحب العقيدة وأوضح [3] ميزان الاعتدال، ميزان الحق في ولاية آل محمد (ص) الذين منوا به على رعاياهم ، فزن بهذا القسطاس المستقيم بما يرد عليك من المناقب والفضائل .

نفي الشيخ الاحسائي تهمة الغلو

من مراجعة كتب الشيخ الاحسائي (قس) نرى النفي

---

(١) أ المصدر نفسه ـ خصائص : ص ٨ ـ ٩ .
ب ـ احياء الشريعة في مذهب الشيعة ج ١ ص ٦٣ وما بعدها .
(٢) شرح الزيارة : ص ٦٧ ـ ٨٩ .
(٣) ص ١٥٠ وما بعدها .

عن نفسه وعن أتباعه ما يقوله الغلاة والمفوضة والمقصرة . فقوله واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، لا غموض ولا ابهام ، ثم يبين عقيدته في الأصول الخمسة ، ويؤكد في النبوة والامامة ، وما يعتقده في الأئمة (ع) وأتباعه من علماء الاحسائية ساروا على منهجه ، فلم نر ولم نسمع عن أحد منهم في كتاب له أو رسالة نشرها بأنه نسب الى امام من الأئمة الاثني عشر (ع) بأنه بلغ رتبة الربوبية ، ولا رتبة النبوة . فنرى ما يقوله الشيخ الاحسائي نفسه في كتابه (شرح الزيارة) [1] وكذا صاحب العقيدة [2] . يقول الاحسائي (قس) (من والاكم فقد والى الله ، ومن عاداكم فقد عادى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله . ومن أبغضكم فقد أبغض الله ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) الخ.

فعل الأئمة فعل الله

المتبصر بما ورد عن الأئمة (ع) من المعاجز والكرامات يؤكد بأن الفعل في الحقيقة لكل معجزة هو فعل الله ، وهم مظاهره ، والأمر أمر الله ، وهم حوامله ، وهم في أنفسهم لا ارادة لهم ، ولا مشيئة الا مشيئته تعالى ، وهم (ع) عباد مكرمون لا يبقونه بالقول وهم بأمره

---

(١) ص ١٨٦ .

(٢) ص ١٤٣ .

يعملون ، ولا يشاؤون الا ما شاء الله ، ولا يفعلون الا ما أراد الله . وهذا ظاهر من الآية الكريمة : (ليس لك من الأمر شيء) [1] . فاذا كان الرسول (ص) هكذا :

فالأئمة آله بالطريق الاولى ليس لهم من الامر شيء . مع أنهم (ع) في أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقلبون تحت أوامر الله تعالى ، ونواهيه ، فلذا كان قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة . فجميع ما يصدر منهم من المعجزات ، وخوارق العادات والتصرفات في الكون وفي أركان الوجود فهي أفعال الله تعالى ، وهم مظاهر وحوامل لها . كما أن البلور مظهر للشمس ، والحديدة للنار والمرآة للمقابل ... الخ .

وهم في هذه الأحوال كلها مربوبون مرزقون محتاجون الى مدد خالقهم في كل آن وحين ، فلو انقطع المدد عن ذواتهم الشريفة آناً ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا ولو انقطع المدد عن أفعالهم لما أثروا بوجه ، ولا تمكنوا من تحريك شعرة ولا ذرة . قال الله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك [2] . فلذا كان أمير

---

(١) آل عمران : الآية ١٢٨

(٢) الاسراء : الآية ٨٦ .

المؤمنين (ع) يستعين بركبته في كسر خبز الشعير ، وذلك اشارة الى فقره واحتياجه بأمر باريه ، مع أنه (ع) كان مصدر القوة الباهرة في قلع باب خيبر ، وقلع الصخرة وغيرها الخ .

فمن قال في الأئمة بأنهم شركاء الله سبحانه في الصوادر منهم فقد كفر وألحد . ومن قال انهم مفوضون في ذلك ، أو هم مستقلون فيما يصدر عنهم ، فقد غلا وأفرط لانل جاوزهم من حد العبودية والامكان [1] .

ومن قال عن الأئمة (ع) انهم وكلاء عن الله سبحانه ، وانهم يفعلون بأمر الله على ما يفهمه العوام من الوكالة والامر كما سبق فقد قال باطلا وسلك غير جادة الحق [2] .

وكل ما نرى في كتب علماء الاحسائية من تعظيم آل البيت (ع) فهو أخذ من كتب الاخبار والاحاديث الواردة في حقهم ومناقبهم (ع) .

حديث النورانية

نلاحظ مثلا : ما نقله العلامة الحائري في عقيدة الشيعة [3] عن كتاب (العوالم) وعن (بحار الانوار) وعن

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٩ .
(٣) ص ١٤٥ .

(أنيس السمراء وسمير الجلساء) في حديث النورانية عن سلمان وأبي ذر عن مولانا أمير المؤمنين (ع) ، ففي أول الحديث ما نصه : (اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله وخليفته على عباده ، لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ...) .

* *

الى قوله : (ولو ظهرت بهيئة واحدة لهلك فيّ الناس، ولقالوا هو لا يزول ولا يتغير ، وانما أنا عبد من عبيد الله عز وجل لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر) .

فوجود مثل هذا الحديث في كتب علماء الاحسائية أدى ببعض الاثنى عشرية الى توجيه وصمة الغلو الى اخوانه الاحسائيين ، فيجب اذن : أن توجه التهمة لكل من وجدت هذه الاحاديث في مؤلفاته ولكل من يرويها من العلماء ، ولم يذكر تخريجا مناسبا لها . مع أن الشيخ الاحسائي (قس) الذي يعتبر عمدة العلماء ذكر في (شرح الزيارة الجامعة) ما يتعلق بالتوحيد، توحيد الذات وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال . وكذا تلميذه السيد كاظم الرشتي في رسالة (الحجة البالغة) [1] في مجموعة الرسائل

---

(١) الحجة البالغة : ص ٣١٨

من المجلد الثاني ، فقد أبان عن معتقده في التوحيد [1] .

ويبدو من الاطلاع على تصريح علماء الاحسائية بأن معتقدهم في الأئمة (ع) لا يخالف ما يقوله غيرهم من علماء الامامية الاثني عشرية .

المعصومون الاربعة عشر (ع)

فالمعصومون الاربعة عشر (ع) عند كافة الامامية مخلوقون خلقهم الله سبحانه من طينة واحدة طاهرة ، وانهم معصومون حائزون على الصفات الكمالية الممكنة للبشر .

نلاحظ ما جاء في تصريحات الميرزا الحائري في كتابه (عقيدة الشيعة) [2] وهو يمثل علماء الاحسائية في عصره فيقول :

ان النبي (ص) وعليا وفاطمة الزهراء وأولادهم المعصومين الأحد عشر (ع) كلهم مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن ، وتلك الطينة على قدرهم لا تزيد عليهم ، ولا تنقص عنهم ، ليس لأحد مما خلق فيها حظ ولا نصيب ، لا الملائكة ، ولا الأنبياء ولا غيرهم من الأولين والآخرين ، وهم حائزون جميع الصفات

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٥٦ ــ ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٢ ــ ٣٥ .

الكمالية الممكنة للبشر ، من الطهارة الكلية الكلية ، والعلم العام الكلي ، والفصاحة والبلاغة ، والعدل والشجاعة والكرم والعصمة والفقه والفضل والشرف حسبا ونسبا ، وجميع الأخلاق الحسنة .

المعصومون مقدمون في الايجاد

ثم يتابع التصريح عنهم (ع) فيقول : ان الذي نعتقده في حق المعصومين الأربعة عشر فهو :

انهم مقدمون في الايجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم أجمعين ، فكانوا أنوارا بعرش الله محدقين ، يسبحون الله ويقدسونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ، ولا عبادة ولا تهليل ولا تكبير ، وحيث لا نبي ولا وحي ، ولا ملك ، ولا أنس ولا جن ، قبل خلق الخلق بألف دهر ، أو أربعة آلاف دهر ، أو عشرين ألف دهر . على اختلاف الأخبار التي مرجعها أمر واحد ، ومعنى فارد. ثم خلقهم الله من طينة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن ، مقدورة بقدرهم لا تزيد عليهم ، ولا تنقص عنهم، ليس لأحد الموجودات حظ ونصيب من الطينة التي خلقوا منها ، فكانوا (ع) بذلك أعلى منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقهم لاحق ، ولا يفوقهم فائق ، ولا يطمع في ادراكهم طامع . ثم يتابع تصريحه حيث يقول : ...

ولا نقول : الا ما قالته الشيعة الامامية الأثني عشرية في حقهم ومراتبهم ومقاماتهم (ع) . وليس الامر كما زعم البعض . من أننا نعتقد فيهم غير ما ذكرناه ، أو نقول : بصدد الخارق للعادات منهم استقلالا أو شراكة. وانهم (ع) هم المدبرون للعالم والفاعلون والرازقون والمحيون والمميتون استقلالا بلا استناد الى أمر ربهم وخالقهم فانه (أي القول) هو الكفر الصريح ، والغلو القبيح ، والتعطيل الباطل ، والمذهب الفاسد العاطل ، ومن ينسب الينا ذلك فقد افترى علينا افتراء مبينا . ونحن براء من هذه المقالة الفاسدة الموجبة لسخط الله وسخط أوليائه الطاهرين المعصومين(ع) ونعوذ بالله وبهم من هذه العقيدة ومن يدين بها [1] .

تحقيقات صاحب كتاب العقيدة

ومن متابعة ما كتبه صاحب العقيدة نرى بأنه (قس) قد فند ما قال ، وأبان بأنها مقالة فاسدة ، وطريقة حائدة ، لا يقولها الا الضال المضل الخارج عن مذهب الحق ، والنمط الأوسط .

فالذي فصّل الموضوع ورد مقالته ورد عليها ، وأبان بأن هذه المقالة ومن يقول بها فساد وخروج عن الطريق المستقيم ، والمنهج القويم ، (المقدس الميرزا موسى

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٣٧ .

الحائري) في كتابه (احقاق الحق) [1] في بحث النبوة .

وكذلك صاحب العقيدة في تصريحاته الواضحة للعقيدة الحقة [1] فارجع اليهما لترى أن ما قيل ليس لهما وانهما منه براء .

فليعلم القارىء والسائل أن هذه الخلاصة والتصريحات اقتبستها من النصوص والوثائق والنشرات والكتب الخاصة بعلماء هذه الطائفة الاحسائية المظلومة ، لأضعها بين يدي السائل والقارىء ليحكم بنور العقل والعلم والبصيرة . ثم يقارن نصوص علماء الامامية الآخرين على هذه النصوص التي أوردتها لعلماء الاحسائية ، فان وجد بعض الاختلاف في اللفظ والمنظر ، فقد يتفق المعنى والجوهر ، وليس لدى هذه الطائفة طريقة خاصة ، ولا مذهب خاص غير مذهب وطريقة الامامية الاثني عشرية ، ولا منهج سوى منهج الأصولية ، لا يشذ مسلكهم عن مسلكهم ، ولا طريقتهم عن طريقتهم ، فاذا كان الامر كذلك ، فهل يحل في دين الله وشرع الاسلام ، أن تعد هذه الطائفة فرقة غير الامامية ، او قيمة لها ، تدعى باسم خاص ويلقبونها بلقب خاص ، ألم يكن هذا تنابزا صريحا وظلما فاحشا ؟؟

فاذا كانت مهمة أهل العلم والايمان ، وحملة شرع

---

(١) ص ٢١٧ .

(٢) عقيدة الشيعة : ص ١٦ .

الرحمن النهي عن المنكر والامر بالمعروف ، ورد الظلم عن المظلومين واصلاح ذات انبين .

فمتى رأوا الافتراء ، وسمعوا بالتهم ولم يردوها أو ينكروها على الأقل . فقد خالفوا أمانة العلم وعهد الايمان. فقد يحدث من البعض مثل ذلك السكوت خوفا على دنيا ، او طمعا في رئاسة فما الحكم لمن يطيع المخلوق في معصيته الخالق ومن سكت ولم يدافع عن المظلوم كذلك فهو بمنزلة الظالم .

مع أن أمثال هؤلاء يتلون كتاب الله العظيم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [1] وهو الناهي بقوله : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) [2] . أليس من كفر مسلما فقد كفر ؟؟

كفر ؟ وأليس من أساء مؤمنا فقد حارب الله ؟ أليس من تشهد بالشهادتين فقد حرم ماله وعرضه ، وحقن دمه ؟؟ بالأخص من ثلث الشهادتين (شهادة الولاية) أليس من أذى مؤمنا فقد اكتسب اثما بنص القرآن الكريم . قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما

---

(١) فصلت : الآية ٤٢ .

(٢) النساء : الآية ٩٤ .

اكتسبوا فقد اكتسبوا بهتانا واثما مبينا) [1] . أوليس المؤمن عند الله وعند أوليائه أعز من المؤمنة . والرمي بالكفر والغلو أعظم وأشد من الرمي بالزنا . وقد قال الله تعالى في حق من يرمي المحصنة : « والذين يرمون المؤمنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة » [2] . فكيف من يرمي المؤمن الغافل بالغلو والكفر ، فهل ينجو ويسلم من الحكم والعدل يوم توضع الموازين القسط ؟؟ كلا ثم كلا . والحق يقول : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [3] .

حقائق العلم

الحقيقة لا تحتاج الى جدل لان أهل المعرفة والعلم (بالأخص في هذا الزمن) يحكمون على الوثائق المدونة من كتب ورسائل مخطوطة أو مطبوعة لان هذه الوثائق ناطقة بلسان أصحابها ومؤلفيها .

والذي يتأمل في كتب علماء الطائفة الاحسائيةالمطبوعة باللغتين العربية والفارسية ، يرى أن أصحابها من علماء هذه الطائفة الاحسائية المظلومة قد دافعوا عن أنفسهم ، ونفوا ما نسب اليهم من تهمة الغلو ووصمة الكفر ، وقد

---

(١) الاحزاب : الآية ٥٨ .
(٢) النور : الآية ٢٣ .
(٣) الزلزلة : الآية ٧ ــ ٨ .

ألفوا وصنفوا الكتب القيمة ، فمن يرجع اليها يعلم حقيقة معتقد هذه الطائفة بتصريحاتها المدونة في الكتب والرسائل.

ومع هذا كله (للأسف) لم يزل الكثير ممن كتبوا حقدا على أبناء هذه الطائفة من اخوانهم الشيعة الامامية ، اخوانهم في العقيدة والمذهب والولاية لآل البيت الطاهر (ع) مع ظهور هذه الحقائق الناصعة ، لم يزل البعض مصرا على زعمه بأنهم غلاة مفوضة كفرة . وقد وجد لأبناء هذه الطائفة من الشيعة اخوة في العقيدة والولاية . وقد وجهت اليهم التهم ، بل وصموا تارة بالرافضة ، وتارة باللادينية ، وتارة لا يدينون بالاسلام ولا القرآن . (وهم أبناء الطائفة العلوية في سوريا) .

ونحن نقول بملء فمنا لمن يتفوه بهذه العبارات المغرضة الصادرة عن حقد موروث ، هل عاشرت أبناء الطائفتين في بلادهم ؟ الأصح : الجواب من المنقول لا.

اذن : لماذا كتبت ما كتبت عنهم ؟ فيقول :

لأني وجدته مدونا في كتب المستشرقين وغيرهم ، وسمعت أقوالا توجب اليقين فكتبت ونسبت .

نقول لهذا المتقول : كأنك لم تسمع ولم تقرأ النص الشريف : (الحق رأيت والباطل سمعت) (وبين الحق والباطل أربع أصابع) (أي بين الأذن والعين) . اسأل الذين عاشروا وعاصروا التكون على يقين بما تكتب

وتؤلف لتضع الأشياء محلها وتؤدي الأمانة الى أهلها .

منير الشريف

رجل من أهل الشام عاش رئيس الديوان في اللاذقية لدى المحافظ (الوالي) موظف في ديوان المحافظة ، وسكان محافظة اللاذقية أغلبهم من أبناء الطائفة الشيعية العلوية وكان سمع الكثير من التقولات عنهم بأنهم غير مسلمين . ولا يدينون بالقرآن ولا يقرأونه .

فما كان منه الا أنه كان يأتي القرية ، او البلدة على حين غفلة من أهلها فيجد خلاف ما سمع تلاوة القرآن ، واقامة الشعائر الاسلامية من صلاة وصيام و.. و .. فما كان منه بعد ما رأى وعاشر واطلع واستضاف ورأى الطقوس والعبادات والعادات وأحوال الجماعة ، الا أن كتب كتابه الشهير عن العلويين (العلويون من هم وأين هم) أبان في ذلك الكتاب حقيقة مشاهداته وأنكر على الذين كتبوا عن أبناء الطائفة الشيعية العلوية التهم والتجاوز بل أثبت صدق عروبتهم ، وحقيقة اسلامهم ، والذي دعاه لذلك ضميره الحي ووجدانه الطاهر ، ولم يأخذ بما وجده مكتوبا عن أبناء هذه الطائفة الشيعية بأنهم ليسوا مسلمين.

فلدى زيارته البلاد اطلع على أحوال العباد ورأى المساجد المنتشرة تقام فيها الصلاة من جمعة وجماعة وآذان على الاوقات الخمس .

فلماذا لا يزور من يكتب عن الطائفة الاحسائية وهم في بلاد عربية كالكويت والعراق والسعودية والفارسية كايران مثلا : فيرى المساجد العامرة بالعبادات والجماعات • أما الحسينيات فحدث ولا حرج من قراءة التعازي وذكر آل البيت (ع) فيها يوميا لا موسميا •

فهل يجوز نسبة الغلو لمن هذا شأنهم وكتبهم منشورة تعرب بالتصريح عن معتقداتهم ، ومحبتهم لآل البيت لا تأخذهم فيها بالله لومة لائم •

والجدير بأهل العلم ، وبالاخص في هذا الزمن الذي أظهر وكشف حقائق كل جماعة • فلا يجوز الحكم بأي قضية الا بعد التحقيق والاحاطة بأطراف الموضوع ، وصحة المقدمات ليكون حكمه على النتيجة وصحتها • ونسأل الله بمحمد وآله أن يجمع كلمة المسلمين ويلم شعثهم بعد الفرقة التي أبعدتهم عن بعضهم بالأخص أبناء المذهب الواحد • وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ، ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

السؤال الرابع

ـ هل هذه الطائفة هي المفوضة ام المقصرة أم غيرهما ؟

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول : آسف وكثيرا آسف • أن تصدر هذهالعبارات

النابية عن الذوق ممن عاشر وعاصر هذه الطائفة بل حضر مجالسها ، ونواديها ومساجدها جمعتها وجماعتها ، وكتبها منشورة ناطقة بلسان علمائها تنفي كل ما نسب اليها من التفويض والتقصير ، وتجعل من يُفوض أو يقصر خارجا عن جادة الحق والصراط المستقيم .

المفوضة

أطلق اسم التفويض على المفرطين في حب النبي (ص) والأئمة من آله (ع) . ويبدو أنهم كثيرون .

بعضهم يعتقد أن عليا (ع) أفضل من محمد (ص) وبعضهم يعتقد أن عليا قديم ، وجميع الأنبياء حتى نبينا محمد (ص) مبعوثون من قبله . وبعضهم يعتقد أن عليا وأولاده الأحد عشر يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون استقلالا ، وهم مفوضون في جميع ذلك يفعلون ما يشاؤون ويعملون ما يريدون من غير أمر بارئهم . وبعضهم يعتقد أنهم شركاء مع الله في تلك الأفعال .

فهؤلاء كلهم غلاة ومفوضة دفعوا الأئمة عن مراتبهم التي رتبهم الله بها . والغلاة والمفوضة كفرة [1] .

المقصرة [2]

أطلق المقصرة أو أهل التقصير على المفرطين المقصرين

---

(١) عقيدة الشيعة : ص٣٣ ــ صحيفةالابرار ج١ ص٤ .

(٢) الشيخ ابراهيم عبد اللطيف : شرح القصيدة النونية للحسين بن حمدان ص ٤٣ ــ ٤٧ مخطوط .

في حق الأئمة من آل محمد (ص) ، وعلى من أنزلهم عن منازلهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها .

ويبدو من الاطلاع أنهم أكثر من فئة :

فبعضهم أنكر فضل الأئمة (ع) وجعلهم مساوين لغيرهم من سائر الخلق وقال : انهم (ع) لا يتمكنون من أي فعل حتى يأمر الله تعالى . وأثبت لهم الجهل والنقص والعجز ، بل حكم بعضهم بنجاسة مدفوعاتهم ، وأنكر علمهم بالغيب وغير ذلك من النقائص .

وبعضهم لم يثبت لهم الولاية الكلية الالهية .

فهؤلاء هم المقصرة المفرطة وهم منحرفون عن جادة الحق والصواب ، خارجون عن مذهب الامامية .

أما القاصرون فلضعف بصيرتهم وقصور عقلهم ، وهم ضعفاء الشيعة كما في بعض الأخبار .

وقد أفرد المقدس الميرزا موسى الحائري المقالة العاشرة من كتابه (احقاق الحق) وسماها مقالة التفويض ، وقد أبان فيها البيان الشافي بتحقيقات أنيقة ، وفوائد جمة رشيقة ، لا توجد في كتاب ولا جرت في خطاب بحيث أشبع البحث في هذه المقالة بما لا مزيد عليه ، ونزه ساحة الشيخ الاحسائي وأتباعه عن القول بالغلو والتفويض والتقصير بأدلة عقلية ونقلية [1] .

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٣٣ ـ ٣٩ .

وقد توسعنا في بحث التفويض والتقصير في كتابنا (الفرقة الناجية لا افراط ولا تفريط) الذي نعده للطبع ان شاء الله .

فيا أخي السائل ويا أخي القارىء كلنا في هذا الزمان ينظر بمنظار العلم ، لا بمنظار العصبية والجهل ، منظار العلم الذي نرى أن الحكم على الظاهر ، وهي هنا الوثائق المدونة ، والكتب المخطوطة والمطبوعة الناطقة صراحة بمعتقدات مؤلفيها ، وكتب علماء هذه الطائفة الاحسائية المظلومة تنفي بل تعد الفئتين (المفوضة والمقصرة) منحرفتين عن الجادة الوسطى والطريق الأقوم .

الفئة الاولى مفوضة غلاة ، والفئة الثانية مقصرة قلاة . فكيف يقال لأبناء هذه الطائفة مفوضة أو مقصرة ، وكتبهم كما ترى تهاجم الفئتين ، وتجعلهما خارجتين عن حد الاستقامة . وهذه الكتب التي نشرها علماء هذه الطائفة الامامية الاثني عشرية ، تصرح بأنها النمط الاوسط لا تقصير ولا تفويض ، بل يعطون لكل ذي حق حقه لا نقص ولا زيادة بما فهموه من الأخبار الواردة في حق المعصومين (ع) [1] .

---

(١) ا ــ عقيدة الشيعة : ص ٣٤ .
ب ــ احكام الشيعة : ص ٤٢ ج ١ .

الغالي عند غير الاحسائيـة

من مطالعة كتب غير الاحسائية من الاثني عشرية نراها تحكم بنجاسة وكفر الغـالي المفوض ، والقالي المقصر لأن اسم الغلو شملهم [1] وان حكم الغالي حكم الناصب القالي لأنهما كلاهما تجاوز الحد المحدود والرتبة المرتبة للأئمة (ع) لذلك اعتبر خـارج عن الجادة الوسطى .

وقد أبان الميرزا الشيخ حسن الحـائري الاحقـاقي (دام ظله) في كتابه أحكام الشيعة [2] حكم الغلاة وعرفهم فقال :

(الغالي هو الذي يعتقد في حق أحد المعصومين (ع) أنه اله من دون الله ، أو أنهم (ع) شركاؤه في الخلق والرزق والاحياء والاماتة . أو أن اللـه فوض اليهم أمور العبـاد واعتزل عن خلقه ، ويفعلون ما يشاؤون بـدون أذن اللـه وبغير مشيئته وارادته (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنـوا بما قالوا بل يـداه مبسوطتان ينفق كما يشاء) [3] فحكم هؤلاء حكم الكفار والمشركين .

---

(١) آ ــ منهاج الصالحين : ج ١ ص ١٤٤ .
ب ــ ذخيرة المؤمنين : ص ٣١ .
(٢) ج ١ ص ٤٢ ــ ١٠٢ .
(٣) المائدة : الآية ٦٤ .

الغـالـي :

هو المقصر في حق المعصومين (ع) ينزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، ورتبها لهم ، ويقيسهم بنفسه ، ويطرح الأحاديث التي وردت بحقهم وعلو شأنهم ، وارتفاع مقامهم أو يؤولها بما يريد .

فيا أخي السائـل وأخي القـارىء : هذه نصوص موجزة أخصها بين يديك لتكون على بصيرة بما يمليه عليك العلـم ، وتقضي به محكمـة الوجـدان ، ووازع الضمير الحي ، ولأخلاق الاسلامية الكريمة . فالمؤمن عليه أن يعذر أخاه ويحمل فعله وما يصدر عنه على الصحة ان وجد لذلك تخريجا ، وان لم يجد له عذرا فليجعل له سبعين عـذرا . لأن المؤمن مرآة أخيه المؤمن ، ان رأى له عيبا ستره ونبهه عليه ، وان رأى فضلا نشره . هذه صفات أهل الايمـان ، وواجبات المؤمن أمام أخيه . كما وردت النصوص الشريفة عن طريق النبي (ص) والعترة الطـاهرة (ع) . فطـوبى للعاملين بنصوص من هم مع الحق والحق معهم يدور معهم حيث دار .

اللهم وفقنا للعمل وأغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله .

السؤال الخامس

المعـــاد

ـ هل المعاد عند الطائفة الاحسائية من اصول الديـن كما تقول بقية الطوائف الامامية الاثني عشرة ام لا ؟

الجـواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريـف المعـاد

المعاد لغة : مأخوذ من العـود ، ومن عاد يعـود ، والمصدر منه معاد .

وفي الاصطلاح : فالمعاد عنـد المسلمين هو عـودة الأجساد يوم القيامة الكبرى للحضور للحساب بين يـدي جبار عظيم ليجزي المحسن باحسانه، والمسيء باساءته لاتمام عدل الله في بريته .

وان ما نقله الاستاذ المحامي لنا عن مدعي العلم مـع الأسف نقول له : كما نصت الأنظمة المدنيـة ، « الاقرار حجة قاصرة » ، أي اقـراره لنفسه دون غيره فمن أقر بأن لزيد عليه وعلى عمرو مئة دينار فلزم المقـر بخمسين دون عمرو أنكر الدين مثلا : فلا يلزمه .

اذن الوثائق المخطوطة والكتب المطبوعة تنطق بلسان مؤلفيها وأصحابها وتصرح عن معتقداتهم ، وهذه كتب علماء الطائفة الاحسائية موجودة لدى المكاتب ولدى العلماء فاطلبها منهم لتحكم على ما ترى ، لا على ما تسمع• فالحق رأيت والباطل سمعت •

فانك يا أخي السائل ويا أخي القارىء ترى كتب علماء الاحسائية المخطوطة والمطبوعة تنادي وتثبت بأن المعاد هو الأصل الخامس من أصولها ، وناكره مرتد خارج عن ملة الاسلام •

وحتى تكون على بصيرة من القول : أضع بين يديك موجزا عما كتبه بعض علمائها الأفذاذ حول بحث المعاد ، واليوم الآخر وما يجب حوله من الاعتقاد • وبعد مطالعتك للنص فاحكم بما تفهمه منه ، وهل يختلف عما في كتب الامامية الاثني عشرية من أن المعاد هو الأصل الخامس من أصول الدين •

فالميرزا الشيخ علي الحائري (قس) في كتابه (عقيدة الشيعة) [1] يبين عن المعاد وما يجب الاعتقاد حوله فيقول :

---

(١) ص ٥٠ وما بعدها .

المعـــاد الجسماني او الجسداني : يجب الاعتقاد بما هو معتقد قاطبة الامامية بأن الاجساد الدنيويـــة لا بد أن تعود يوم القيامة الكبرى ، وتحضر بين يدي الملك الجبار ، لتجزى كل نفس بما تسعى ، ويجازى كل امرىء بما عمل ان خيرا فخير ، وان شرا فشر • وأن المعاد يوم القيامة هو هذا الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي الدنيـــوي لا غيره • لا الروح فقط •

واعتقادنا الذي ندين الله به ، ونعتقد أن من لم يقل به فليس بمسلم •

أن الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة ، وهو الذي يدخل الجنة او النار ، وهو الخالد خلق للبقاء ، وهو الذي نزل الى هذه الدنيا من ألف ألف عام حتى وصـــل الى التراب ، وهو الذي يعـــود ويحشر ، وهو بعينه متعلق الثواب والعذاب ، لا يشك فيه الا من يشك في اسلامه •

ان المعاد الجسماني من أصول الاسلام ، فكل مـــن أنكره أو قال بعـــود الروح فقط ، فقـــد خرج من ضرورة مذهب الاثني عشرية ، بل هو خارج عن ربقة الاسلام •

وقد ألف الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي (قس)

رسالة في أثبات المعاد الجسماني ، وأجاب عن شبهة الآكل والمأكول من شرح (القوشية) [1] .

وكل من سار على نهجه من تلاميذه وأتباعهم كلهم مصرحون بالمعاد الجسماني .

وكذا أوضح البحث وأجلى غموضه المولى الميرزا الشيخ موسى الاسكوني (قس) في كتابيه (احقاق الحق ، وتنزيه الحق) [2] .

الى أن يقول ....

فكلما أتى به نبينا محمد (ص) وفصّله أوصياؤه مما ذكر أو لم يذكر من سؤال منكر ونكير في القبر والحشر والنشر ، والميزان والصراط ، والجنة والنار وغيرها من الدين المتفق عليه ، او فروعه من أول كتاب الطهارة الى آخر كتاب الديات فانا قائلون به ، ومعتقدون له ، غير منكرين لشيء من أصول الاسلام . وأصول المذهب ، وان طريقتنا في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية هي طريقة الأصوليين طريقة الاجتهاد والتقليد، وكون أدلة الفقه أربعة : الكتاب،

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٥٠ ــ ٥١ .
(٢) المصدر نفسه : ص ٥٢ .

السنة، الاجتماع ، دليل العقل على ما تقرر في الأصول[1].

مخالفة بعض تلامذة السيد الرشتي (قس)

من المطالعة يبدو لنا أن بعض تلامذة السيد الرشتي (قس) قد خالفوا المقدس الشيخ احمد زين الدين الاحسائي كما خالفوا استاذهم في بعض الأصول ، وكثير من الفروع. وفي الطريقة ، وخالفوا ضرورة المسلمين أيضا في العقائد . وكذا أتباعهم . ولكن لا تزر وازرة وزر أخرى .

ونسبتهم الى الشيخ الاحسائي (قس) لا يوجب اعتقاد الشيخ وأتباعه بعقائدهم ومذهبهم المنحرف .

ولكي يكون السائل والقارىء على بصيرة مما قلنا فعليهما الرجوع الى كتابي (احقاق الحق) و (تنزيه الحق) المطبوعين فانهما تضمنا كثيرا من ذلك ، وتكفلا بيانا لما ذكرناه تنزيها واثباتا .

وهذان السفران العظيمان مطبوعان منتشران في كثير من بلاد الشيعة ، فمن أراد الحق وجانب الاعتساف ففيهما الكفاية لأهل الانصاف والدراية [2] .

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٥٢ .
(٢) عقيدة الشيعة : ص ٥٣ ـ ٥٤ .

والذي فصل موضوع البحث حول المعـاد تفصيلا موسعا واضحا ، أوضح المبهم ، وفصل المجمل ببيـان في منتهى الوضوح ، ودفع لكل اشكال ، ورفع كل غمـوض (الميرزا حسن كوهـر) (قس) في كتـاب (شرح حيـاة الأرواح) للملا جعفر الاسترابادي . وقد أبان بعض مـا وقع فيه المؤلف الاسترابادي من الأخطاء التي لا تتفق مع رأي الامامية الاثني عشرية ، وصرح بالأسباب الداعية الى التصحيح، وترجيح ما يلزم ترجيحه في الكتاب المذكور [1] .

المعاد عند الميرزا الحائري

يقول الميرزا الشيخ حسن الحـائري (دام ظله) في المعاد الجسماني في (أحكام الشيعة) [2] انه الخامس من أصول الدين : ويجب الاعتقاد بأن الله عز وجـل جامـع الناس ليوم لا ريب فيه ، وهو يوم القيامة ، لتجزى كـل نفس بما عملت في دار الدنيا من الخير والشر ، كما قـال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [3] . فلما لم يكن يرى المحسن والمسيء في

---

(١) الميرزا حسن كوهر : شرح حيـاة الارواح ص ٤٧٠ وما بعدها ١٣٧٦ هـ .

(٢) ج ١ ص ٣٨ — ٣٩ .

(٣) الزلزلة : الآية ٧ — ٨ .

حياتهمـــا الدنيوية جزاء ما عمـــلا وارتكبا من الحسنـــات والسيئات كما قال أمير المؤمنين (ع) اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل !! فلا بد اذا من المعاد . والوقوف بين يدي رب العباد ، والمحاسبة على رؤوس الأشهاد ، فيومئذ ينصب الميزان ويظهر عدل الرحمن ، فيعامل السعيد بفضله، والشقي بعدله . (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ان ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيهـــا ما دامت السموات والأرض عطاء غير مجذوذ) [1] .

وذلك حينما ينفسخ اسرافيل في الصور النفخة الثانية، فتنمو الأجساد في القبور ، كما تنمو الكمـــأة ، وتدخـــل الى كل جسد روحه التي كان معها في دار الدنيا فاذا هـــم قيام ينشرون ..

ثم يتابع البحث فيقول :

الواجب في المعـــاد هو الاعتقاد بعـــود الأرواح الى الأجساد فحسب . كما هو صريح الآيات والأحاديث ، ولا يجب الاعتراف بما حققه الحكماء من تصفيـــة الأبـــدان ، وعدم عود العوارض الدنيوية ، وقد سماها بعضهم بالأجزاء

---

(١) هود : ص ١٠٦

الغريبة ... وبعضهم بالأجزاء الفضلية ، وبعضهم بالجسد العنصري .

وان كان التحقيق لا بأس به وموافق للذوق والعقل واشارات النقل ولكن ليس من العقيدة .

وأما الذين قالوا ان الأجساد تحشر من دون تصفية بل تعود مع كثافتها ، حتى ما خسرتها في الدنيا وألقتها من الشعور والأظافر وسائر الفضلات طول عمرها فليس شيء ، بل هو تحكم وضعف في التدبر والتعقل .

بعض الآيات في المعاد

ثم يتابع بحثه فيقول :

ويجب أيضا الاعتقاد بشهادة الأعضاء والجوارح يوم القيامة كما صرح به القرآن المجيد قال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) [1] وقال تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون) [2] ويجب الاعتقاد بتطاير الكتب قال الله تعالى : (وكل انسان ألزمناه طائره ائمه ووزره في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) [3] .

---

(١) النور : الآية ٢٤ .
(٢) يس : الآية ٦٥ .
(٣) الاسراء : الآية ١٣ ومعنى طائره : اثمه ووزره .

والاعتقاد بالميزان قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس) شيئا [1] . والاعتقاد بالصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار كما هو صريح الآيات الشريفة . والأحاديث المتواترة ، والتفصيل موكول الى كتب الأخبار والأحاديث [2] . وهذا التصريح الصريح بالاعتقاد بالأصل الخامس (المعاد) لا يخالف ما صرح به غيره من علماء الامامية القدامى والمعاصرين في مؤلفاتهم ومصنفاتهم وصريح فتاويهم [3] فليرجع اليها من يريد سعة الاطلاع .

الشيخ الاحسائي في المعاد

من مراجعة كتب عمدة علماء الطائفةالاحسائية ، بل الامامية الشيخ أحمد زين الدين (قس) نراه أورد جانبا منه قال :

---

(١) الأنبياء : الآية ٤٧ .
(٢) أحكام الشيعة : ج ١ ص ٣٨ ــ ٣٩ .
(٣) آ ــ منهاج الصالحين : ج ١ ص ٣٦ ــ ٤٠ .
ب ــ ما هو الاسلام ص ٣٠ ــ ٣٤ .
ج ــ أصل الشيعة واصولها : ص ١٤٤ ــ ١٤٥ .
د ــ الشيخ محمد مهدي الخالصي : احياء الشريعة في مذهب الشيعة ج ١ ص ٧٧ ــ ٨٨ ط ٢ م الازهر بغداد ١٩٦٥ م ــ ١٣٨٥ هـ .

يجب أن يعتقد المكلف وجود المعاد يعني عود الأرواح الى أجسادهم يوم القيامة • وذلكِ أنه اذا مات الناس كانت أرواحهم على ثلاثة أصناف :

أحدها : من محّض الايمان محضا وهذا تمضي روحه بعد الموت الى جنان الدنيا يتنعم فيها ، فان كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني أتتهم الملائكة (بنجيب) من نور عليها قباب الياقوت والزمرد والزبرجد والدر فيركبون فتطير بهم بين السماء والأرض حتى يأتوا وادي السلام بظهر الكوفة فيبقون هناك الى الزوال ثم يستأذنون الملك بزيارة أهاليهم وزيارة حفدتهم الى أن يصير ظل شيء مثله فيصبح بهم الملك فيركبون ويطيرون الى غرفات الجنان يتنعمون فيها الخ • [1] •

وقد فصل في باب المعاد من كتابه (حياة النفس) المذكور كل ما يتعلق بالأرواح والأجساد •

وأبان من محض الايمان ، من محض الكفر • ومن لم يمحض الكفر ولا الايمان ، وعرض ما يتعلق بالحشر

---

(١) الشيخ احمد الاحسائي : حياة النفس ص ٥٥ـ٧٦ ط ٥ م الآداب النجف الاشرف .

وانصاف المظلوم من ظالمه ، وأخذ حقه منه بمقتضى العدل الالهي حتى الحيوانات والنباتات ، والأشجار ، والجنة ، والشياطين ثم يعرض نطق الجوارح وتطاير الكتب ، والميزان ، ثم يذكر الآيات التي تنص على ذلك . مع ذكر الكوثر وساقيه، مون يستحق الشرب منه، والجنة ونعيمها، وذكر الجنات الثمان ، وذكر النيران السبع ، ومكانها في الدنيا والآخرة ، ثم يتطرق لذكر سؤال منكر ونكير في القبر لكل من محض الايمان ، ومحض الكفر وذكر الحشر والنشر وكل ما له علاقة بموضوع المكلف و .. و ..

الرجعة

ويختم الشيخ الاحسائي (قس) كتابه بالاعتقاد برجعة محمد وأهل بيته (ص) ثم يفصل بالبحث تفصيلا واضحا ، ثم يبين (قس) كيفية ظهور القائم (أرواحنا فداه، وعجل الله فرجه) وأحواله ، وما يكون في زمانه وقبل ظهوره وأحوال (السفياني والدجال) ومدة ملك صاحب الزمان (ع) وكيف تكون الليالي والأيام ، بتفصيل واف كاف ، وللصدور شاف .

ومن يريد السعة في الاطلاع يرجع الى كتابي (جوامع الكلم ، وحياة النفس) [1] فالفائدة بهما تامة ، والمنفعة

---

(١) ـ ا جوامع الكلم : ص ١١١ وما بعدها .
ب ـ حياة النفس : ص ٧٦ ـ ٨٨ .

عامة حول الموضوع ، وينتصر اليهما العالم فضلا عن طالب العلم • اللهم وفقنا للعمل بما يرضيك ، ويثبتنا على ولايـة محمد وآله الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين وأجمـع كلمة المسلمين والمؤمنين ولا حـول وقوة الا باللـه العلي العظيـم •

مصـــادر الكتـــاب ومراجعـــه

اســـم الكتـــاب **اســـم المؤلـــف**

١ ـ عقيدة الشيعة :

الميرزا الشيخ علي الحـــائري . كربلاء . الطبعة الثانيـــة ١٣٨٤ هـ .

٢ ـ فهرست تصانيف الشيخ الاحسائي :

رياض طاهر . كربلاء، منشورات مكتبة العلامةالحائري

٣ ـ مذكرات السفير الروسي :

كينيارد الكوركي ، طبع طهران .

٤ ـ القرآن الكريم ـ مجمع البيان :

تفسير الشيخ الطبرسي

٥ ـ حقـــائـــق :

الشيخ علي ابراهيم اسماعيـــل الخطيب . طبـــع دار الزمان ١٩٦٥ م .

٦ ـ أصل الشيعة واصولها :

الشيخ محمـــد الحسين آل كاشف الغطاء . الطبعـــة العاشرة ، المطبعة العربية القاهرة ١٩٥٨ م .

٧ ـ حياة النفس في التوحيد :

الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي . الطبعة الخامسة

مطبعة الآداب في النجف الاشرف . منشورات مكتبة العلامة الحائري كربلاء .

٨ ـ **منهاج الصالحين ج ١ :**

السيد محسن الحكيم الطباطبائي . مطابع ابن زيدون دمشق ١٣٨٣ هـ .

٩ ـ **ما هو الاسلام :**

السيد محمد الشيرازي . طبع دار الصادق بيروت ١٩٧١ م. ـ ١٣٩١ هـ .

١٠ ـ **شرح حياة الارواح :**

الميرزا حسن كوهر . دار الطباعة الرضائي ، تبريز ايران ١٣٧٦ هـ .

١١ ـ **أحكام الشيعة ج ١ :**

الميرزا الشيخ حسن الحائري . الطبعة الثانية دار الفكر بيروت ١٣٩٢ هـ .

١٢ ـ **ذخيرة المؤمنين :**

السيد محمود الشاهرودي . الطبعة التاسعة مطبعة القضاء في النجف الاشرف ١٣٩٠ هـ .

١٣ ـ **زبدة الاحكام :**

السيد روح الله الخميني، الطبعة الثانية مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٣٩١ هـ .

١٣ ـ **المسائل المنتخبة :**

السيد ابو القاسم الخوئي . الطبعة السابعة الناشر. مرتضى الحكمي ١٣٩٠ هـ .

١٥ ـ **صحيفة الابرار :**

الميرزا محمد تقي ـ الملقب بحجة الاسلام الطبعة الثانية . مطبعة الشفق تبريز ايران ١٣٨٨ هـ .

١٦ ـ **العصمة :**

الشيخ احمد الاحسائي. الطبعة الثانية مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٣٩٠ هـ .

١٧ ـ **الكافي الفروع ج ٥ :**

محمد بن يعقوب الكليني الرازي . مطبعة الحيدري طهران ١٣٧٨ هـ .

١٨ ـ **الكافي اصول ج ١ ـ ٢ :**

محمد يعقوب الكليني الرازي . الطبعة الثالثة ، نشر محمد الاخوندي دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٨٨ هـ.

١٩ ـ **خصائص الرسول والبتول :**

رياض طاهر . مطبعة الآداب النجف الاشرف .

٢٠ ـ **شرح الزيارة الجامعة :**

الشيخ احمد زين الدين الاحسائي . الطبعة الثالثة ، مطبعة الاسلامي طهران ١٣٩٠ هـ .

٢١ ـ **بحار الانوار ج ١٦ :**

الشيخ محمد باقر المجلسي . طبعة قديمة .

٢٢ ـ **الحجة البالغة :**

السيد كاظم الرشتي ، طبع قديم .

٢٣ ـ **احقاق الحق :**

الميرزا موسى الحائري (قس) .

٢٤ ـ **أحياء الشريعة في مذهب الشيعة :**

الشيخ محمد مهدي الخالصي . الطبعة الثانية ، مطبعة الازهر بغداد ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٢٥ ـ **العلويون فدائيو الشيعة المجهولون :**

الشيخ علي عزيز ابراهيم العلوي ـ طبع على نفقة المؤلف .

٢٦ ـ **العلويون من هم واين هم :**

منير الشريف .

٢٧ ـ **العلويون شيعة أهل البيت :**

فضلاء العلويين . بيان عن المذهب العلوي الجعفري دار الصادق بيروت ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٢ هـ .

محتويات الكتاب

المقدمة بقلم الشيخ علي عزيز آل ابراهيم	٣
مقدمة الكتاب	٢١
الباعث	٢٤
المسائل مجملة	٢٧
السؤال الاول	٢٩
تعريف الاحسائية	٢٩
الشيخية او الكشفية	٣٠
سبب التسمية	٣١
الباب لم يكن من تلاميذ الاحسائي	٣٢
اتباع الاحسائي اطفأوا ثائرة الباب	٣٣
الكشفية	٣٣
التعمق بشروطه المقررة	٣٦
تعليق الشيخ الخطيب على صاحب المعجم وغيره	٣٧
السؤال الثاني	٣٨
الاصول الخمسة	٣٩
طريقة استنباط الاحكام الشرعية والالهية	٣٩
التقليد	٤١
الفروع	٤٣
الاحاديث الآمرة بالتقليد	٤٣
ملاحظة لمن يزور الكويت	٤٨
السؤال الثالث	٤٩
تعريف الغلو في اللغة	٤٩
تعريف الغلو في الاصطلاح	٥٠
من هو الغالي	٥١
العصمة	٥١
العصمة في الاصطلاح	٥٢
العصمة عند الحكماء	٥٣

العصمة في بعض العدلية ٥٣
المعصـــوم ٥٥
بعض الاحاديث الواردة في آل البيت وفضلهم ٥٧
خصائص الزهراء ٦١
توبة آدم بسؤاله الله بحق محمد وآله ٦٢
أهل البيت الائمة تبع للرسول (ص) ٦٦
خصائص الرسول (ص) ٦٦
نفي الشيخ الاحسائي تهمة الغلو ٦٧
فعل الائمة فعل الله بالحقيقة ٦٨
حديث النورائية ٧٠
المعصومون من طينة واحدة ٧٢
المعصومون مقدمون في الايجاد ٧٣
كريم خان فاسد العقيدة ٧٤
حقائق العلـم ٧٧
منير الشريف ٧٩
السؤال الرابـع ٨٠
تعريف المفوضة ٨١
تعريف المقصرة ٨١
الغالي عند غير الاحسائية ٨٤
القـالـي ٨٥
السؤال الخامس ٨٦
المعـاد ٨٦
تعريف المعاد لغـة ٨٦
مخالفة بعض تلامذة السيد الرشتي ٩٠
المعاد عند الحائري ٩١
بعض الآيات في المعاد ٩٣
الشيخ الاحسائي في المعاد ٩٤
الـرجعـة ٩٦
مراجع الكتاب ومصادره ٩٩

المؤلف في سطور

١ ـ ولد السيد محمود مرهج في قرية بحنين من أعمال مدينة طرطوس السورية عام ١٩٢٩ م

٢ ـ تابع دراسته في سوريا حتى نال المتوسطة السورية ومن ثم كان أول طالب علوي حضر الى جامعة النجف الاشرف لدراسة العلوم الشرعية حيث أقام هناك من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٥٦ م وقد تخرج على كبار العلماء ونال منهم اجازات ثم حصل على اجازة رسمية من ثانوية منتدى النشر حيث عاد لها بثانوية شرعية سورية ودخل كلية الشريعة في جامعة دمشق وتخرج منها باجازة (ليسانس) عام ١٩٦٩ م وبعد ذلك حصل على دبلوم في الدراسات العليا من الكلية اليسوعية في بيروت .

٣ ـ يعمل الآن مدرس ديني في منطقة الدريكيش من أعمال محافظة طرطوس .

٤ ـ له مؤلفات مطبوعة وهي :

أ ـ النشر الجوهري الموجز عن أحكام المذهب الجعفري

ب ـ أحكام الصلاة مع سنة الموتى .

أما مؤلفاته التي هي قيد الاعداد فهي :

١ ـ رسالة الحقوق للامام زين العابدين (ع) مع نبذة عن مذاهب السنة في الاسلام .

٢ ـ الفرقة الناجحة لا افراط ولا تفريط .

٣ ـ آيات الاحكام .

دار التراث الإسلامي - بناية درويش - الطابق الخامس - هاتف ٢٣٦٦٠٣
ص.ب ٩٥٨٤ بيروت - لبنان